الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University - Tebessa
Faculty of Humanities and Social Sciences
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

التخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

عنوان المذكرة:

الفلسفة وفضيلة الصداقة عند أرسطو وامتداداتها في الفلسفة الغربية المعاصرة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

دفعة: 2025

إعداد الطالبة:
مبروكة عطار

إشراف الأستاذ :
مبارك بوعلي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
علي سعيداني	أستاذ محاضر ـ ب ـ	رئيساً
مبارك بوعلي	أستاذ محاضر ـ أ ـ	مشرفاً ومقرراً
فريد بولمعيز	أستاذ محاضر ـ أ ـ	عضواً ممتحنا

السنة الجامعية: 2024 / 2025


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء



سم الله الرحمن الرحيم: "وآخر دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّه رِبِّ الْعَالَمِينَ"

الحمد لله ما تم جهد إلا بعونه وما ختم سعي إلا بفضله، الحمد لله الذي بلغني هذا العلم وأعانني على إكماله، الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا.

إلى نفسي العظيمة القوية التي تحملت كل العثرات رغم الصعوبات.

إلى من علمني أن الطموح لا حدود له، وأن العمل شرف، وأن العلم سلاح، إلى من كان دائما خلف أحلامي، يسندني بكلمات الحكمة، ويدعمني في لحظات التحدي، لقد كنت الأساس الذي بنيت عليه خطوة والدافع الذي أضاء دربي: أبي الغالي.

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها، واحتضنني قلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى القلب الحنون والشمعة التي كانت لي في الليالي المظلمات سر قوتي ونجاحي جنتي: أمي الغالية.

إلى أخواتي الأعزاء إلى من كانوا دائما مصدر قوتي وإلهامي أهدي هذا التخرج لكن بكل حب وامتنان، فوجودكن في حياتي هو سر نجاحي(سعيدة، زهية، آية، ساجدة، صبرينة).

إلى أخي الصغير، نور عيني وفرحتي الدائمة، قد لا تدرك الآن معنى هذا الانجاز لكنني أعدك أن أكون دائما قدوة لك: (يوسف).

إلى ملائكة رزقني الله بهن لأعرف من خلالهن طعم الحياة الجميلة، تلك الملائكة التي غيرن مفاهيم الحب والصداقة والسند: (بنات أختي: قدس،بشرى،رانيا).

إلى صديقاتي المواقف لا السنين، شريكات الدرب الطويل من كانوا في سنوات العجاف سحابا ممطرا: (بثينة، خولة، منى، رحمة، ضحى، آمال، نعيمة).

مبروكة عطار:2025/04/30

كلمة شكر

الحمد لله أولا آخرا،ظاهرا وباطنا،نحمده ونشكره آناء الليل وأطراف النهار،فهو سبحانه الذي أنعم علينا بنعم لا تُعد ولا تحصى،ووفقنا بعونه وتيسيره لإتمام هذا العمل العلمي المتواضع،رغم ما اعترض سبيلي من صعوبات و مشاق . وإن من تمام الوفاء أن أرفع آيات الشكر والعرفان إلى كل من علّمني حرفا،وفتح لي أبواب العلم والمعرفة منذ المراحل الأولى من دراستي وحتى يومي هذا،وأخص بالشكر والعرفان الأستاذ المشرف "بوعلي مبارك" الذي ساعدني على إنجاز بحثي كما أشكر أستاذة التربص الميداني "مصطفاوي نجاة" التي لم تبخل عليّ بنصائحها وإرشاداتها،ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أثمّن كل يد امتدت إليّ بالعون من قريب أو بعيد وكل كلمة طيبة أضاءت لي الطريق،كما أتوجه بخالص الشكر لأساتذة قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية عامة،وأساتذة الفلسفة خاصة لما بذلوه من جهد في سبيل اغنائنا فكريا ومعرفيا

وفي الختام،نسأل الله جل في علاه أن يبارك لنافي هذا الجهد،وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم،وأن يرزقنا الإخلاص والتوفيق في القول والعمل إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

مبروكة عطار:2025/04/30

اقتباسات:

قال تعالى في محكم تنزيله:

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (59) ﴾ [سورة الأنعام: الآية:59]

"قرآن كريم"

.....

يقول الإمام الشافعي رحمة الله عليه:

سَلامٌ عَلى الدُنيا إِذا لَم يَكُن بِها صَديقٌ صَدوقٌ صادِقُ الوَعدِ مُنصِفا

"الديوان"

يقول أرسطو:

الإنسان وحده القادرعلى ربط صدقات مع غيره من البشركما أنه هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يحب لذا هو الوحيد الجديربالصداقة

"الأخلاق إلى نيقوماخوس"

يقول جيل دولوز:

إن ا لفيلسوف هو ذاك الذي يقدم نفسه بوصفه صديقا للحكمة وليس مالكا لها.

"ألف باء دولوز"

فهرس المحتويات:

العنصر	الصفحة
الإهداء	
كلمة شكر	
اقتباسات	
مقدمة	ا
الفصل الأول: السياق التاريخي لفضيلة الصداقة في الفلسفة	
تمهيد	8
أولا : في مفهوم الفضائل الإنسانية	9
1- مفهوم الفضيلة لغة	9
2- مفهوم الفضيلة اصطلاحا	9
ثانيا: مفهوم الفضائل الإنسانية من المنظور الفلسفي	9
1- في مفهوم الصداقة لغة واصطلاحا	10
1- 1- مفهوم الصداقة لغة	10
1- 2- الصداقة اصطلاحا	11
2- فضيلة الصداقة في الفلسفات القديمة	11
2 -1- الصداقة في الفلسفة الكونفشيوسية	11
2-2- الصداقة في الفلسفة البوذية	12
2- 3- الصداقة في الفلسفة اليونانية	13
2 - 4- الصداقة عند سقراط	13
2-5-الصداقة عند أفلاطون	15
ثالثا: فضيلة الصداقة عند أرسطو	17
1- ماهية الصداقة عند أرسطو	17
2- أسس الصداقة عند أرسطو	20

أ- الصداقة ضرورة بيولوجية	20
ب- الصداقة ضرورة نفسية	22
3- دو افع الصداقة عند أرسطو	23
4- أهمية الصداقة عند أرسطو	25
5- أنواع الصداقة عند أرسطو	30
5-1- صداقة المنفعة	32
5-2- صداقة المتعة	32
5-3- صداقة الفضيلة	32
رابعا: شروط تحقيق الصداقة عند أسطو	34
1- المساواة	34
2- أهلية الأشخاص للصداقة	35
3- الثقة المتبادلة بين الطرفين	36
4- الزمان والعادة	37
خامسا: معوقات الصداقة عند أرسطو	37
نتائج الفصل الأول	40
الفصل الثاني : الصداقة و امتداداتها في الفلسفة الغربية المعاصرة	
تمهيد	42
أولا: الصداقة في الفلسفة الغربية الحديثة	43
1- الصداقة عند سبينوزا	43
2- الصداقة عند دافيدهيوم	44
3- الصداقة عند ايمانويل كانط	45
ثانيا: الصداقة في الفلسفة الغربية المعاصرة	47
1- الصداقة عند جيل دولوز	47

2- الصداقة عند جاك دريدا	50
ثالثا: فضيلة الصداقة باعتبارها أفقا للتعايش المشترك	52
1- نحو صداقة كونية	52
2- في الحاجة إلى الصداقة	54
3- الصداقة والتعايش ا لمشترك	55
نتائج الفصل	57
خاتمة	59
قائمة المصادروالمراجع المعتمدة في البحث	62
ملخص باللسان العربي واللسان الإنجليزي	
الملاحق: ملحق1 تصريح شرفي + ملحق2 الأمر بالطبع من المشرف	

مقدمة

مقدمة:

إن الحديث عن الفلسفة في جوهره هو حديث عن سياقات فكرية مركبة ،جرى ضمنها تناول مختلف الظواهر والمظاهر الإنسانية والمعرفية بعمق وتحليل نقدي، ساعية إلى بلوغ جوهر الحقيقة وقد انفتح هذا التناول الفلسفي على مختلف آفاق الاجتهاد الممكن ضمن شتى المباحث الفلسفية الكبرى، انطلاقا من مبحث الوجود، والمعرفة والقيم، وانتهاء بمبحث الأخلاق الذي يعتبر بدوره عصبا للفكر الفلسفي ومحورا هاما من محاور البحث، وعندما نتطرق إلى موضوع الأخلاق فإننا ننخرط تلقائيا في استكشاف طبيعة العلاقات التي تربط بين الأفراد داخل نسيج اجتماعي معقد، حيث تتشكل هذه العلاقات وتنظّم ضمن إطار من القيم والقواعد التي تحدد كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض داخل المجتمع .

لطالما كانت الفلسفة بطبيعتها سبّاقة إلى تناول هذه القضايا من خلال مدونة واسعة تتنازعها تيارات فكرية متباينة ومختلفة عبر سياقات تاريخية مختلفة، ولعل سؤال الصداقة في الفكر الفلسفي كان من بين الأسئلة التي حظيت باهتمام المشتغلين بحقل الفلسفة نظرا لموقع الصداقة داخل دائرة العلاقات الاجتماعية، بالنظر إليها كحالة وجدانية عاطفية فإنها توحّد بين الأفراد عبر تقاسم الاهتمام بالجانب الروحي الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان ويشغل حيزا كبيرا من كيانه ،مما يجعله بدوره محل اهتمام ويعود ذلك إلى الطبيعة الإنسانية التي تتكون من تفاعل متكامل بين الروح والجسد، الأمر الذي يحتم على المفكرين والفلاسفة أن يجعلوا سؤال الصداقة ضمن أولويات مشاريعهم الفكرية داخل دائرة الأخلاق .

من هنا تكمن أهمية بحثي في أنه يلامس الأطر الاجتماعية، ويخوض في طبيعة العلاقة الجامعة بين الأفراد فيقومها، ويكسب البحث أكثر واقعية وغوصا في الواقع بعيدا عن المثالية التي لازمت الفلسفة في كثير من مواضيعها، وطالما اتهمت الفلسفة في علوها على الواقع واهتمامات المجتمع ومتطلباته ومثاليتها التي قد تحجب الحقائق والوقائع في الكثير من الأحيان .

كما يعود سبب اختياري لموضوع الفلسفة وفضيلة الصداقة عند أرسطو وامتداداتها في الفلسفة الغربية المعاصرة إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

بالنسبة للأسباب الذاتية التي قادتني إلى اختيار الموضوع هي ميلي للموضوع ورغبة مني، وذلك لما يكتسبه من أهمية بالغة باعتبار الصداقة كما ذكرنا سلفا عصب العلاقات الاجتماعية من جهة، وكذلك

رغبة مني في الاطلاع على مزيد من البحوث التي أنجزت في هذا الصدد من جهة أخرى مع الأخذ بعين الاعتبار كذلك محاولتي لإثراء الرصيد المعرفي بهذا الصنف من الأبحاث المهمة التي تمثل وجها من أوجه الحياة الاجتماعية، ومن جهة ثانية اخترت هذا البحث لإعطاء زخم أكثر لمكتبتنا الجامعية التي هي في حاجة إلى هذا النوع من البحوث الأكاديمية.

أما بالنسبة للأسباب الموضوعية :فتتمثل في انتماء البحث إلى الحقل الأكاديمي ،وقد تعد الصداقة موضوعا مهما لدراسته لما لها من دور أساسي في دعم الأفراد نفسيا واجتماعيا وتعزيز قيم التفاهم والتسامح خاصة في ظل تحديات العصر الحديث، كما تتيح دراسة الصداقة فهما أعمق للعلاقات الإنسانية وتأثيرها في بناء الشخصية والتماسك الاجتماعي .

وبناء على ما سبق يمكن صياغة إشكالية البحث على النحو التالي:

إن من أبرز علامات تميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية، هو انتماؤه إلى جماعات بشرية يتفاعل معها باستمرار، ويحرص على صون القيم والمصالح المشتركة التي تربطه بها، ومن المؤكد أن هذا الميل الطبيعي نحو التعايش الجماعي كان حاضرا منذ بدايات الوجود الإنساني وغالبا ما ارتبط بالدين، فقد سعى الإنسان في أولى محاولاته لبناء علاقات صداقة وتعاون إلى مواجهة قوى الطبيعة، لكن مع تطور المجتمعات البشرية عبر العصور لم يعد التعايش المشترك مجرد وسيلة للحماية من الطبيعة أو تعبيرا عن المعتقد الديني كما في الديانات الطوطمية، بل أصبح ضرورة حيوية لمواجهة أخطار أخرى، أبرزها الإنسان نفسه ففي ظل اتساع رقعة الخلافات والصراعات بين البشر يسعى الإنسان المعاصر إلى تعزيز مفهوم التعايش المشترك لتفادي الحروب والكوارث الناتجة عن النزاعات التي تهدد جوهر الإنسانية نفسها، من هنا برزت ضرورة التحلي بمختلف الفضائل الإنسانية السامية، وعلى رأسها الصداقة التي شغلت مكانة محورية في الفكر الفلسفي منذ العصور القديمة.

ومن هنا تأتي أهمية البحث فيها من خلال طرح الإشكالية المركزية المتمثلة في:**ما أهمية فضيلة الصداقة في الفلسفة عند أرسطو، و ما هي امتداداتها وتأثيراتها في الفلسفة الغربية المعاصرة؟**

من أجل معالجة هذه الإشكالية يمكن تقسيمها إلى أسئلة جزئية تمثلت في:

1- كيف نظر إلى الصداقة باعتبارها فضيلة في الفلسفات القديمة، و ما هي نظرة أرسطو بالتحديد لها؟

2- كيف تجلت فضيلة الصداقة في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة من خلال اعتبارها أفقا للتعايش المشترك؟

وفيما يلي تفصيل للخطة التي عالجت بها هذه الأسئلة:

مقدمة:تضمنت تمهيدا يحيط بالموضوع وطرح الإشكالية التي يجب البحث فيها بالإضافة إلى الخطة والمنهج المتبع في إنجاز البحث.

الفصل الأول: بعنوان السياق التاريخي لفضيلة الصداقة في الفلسفة، حيث يبرز هذا الفصل الخلفية التاريخية والفلسفية لفضيلة الصداقة، وقد بدأ الفصل بتمهيد يوضح أهمية الفضائل الإنسانية بوصفها أساسا في بناء الإنسان والمجتمع، مع الإشارة إلى الصداقة كفضيلة ذات أبعاد أخلاقية وروحية واجتماعية،ثم تناول مفهوم الفضائل من زاوية فلسفية باعتبارها صفات محمودة ترشد الإنسان نحو الخير، ثم التطرق إلى مفهوم الصداقة لغويا واصطلاحيا ،بالإضافة إلى استعراض الفلسفات القديمة للصداقة يبين أن الصداقة كانت حاضرة في الفكرين الكونفوشي والبوذي، حيث اعتبرت وسيلة للتهذيب الأخلاقي والدعم الروحي، أما في الفلسفة اليونانية فقد ظهرت الصداقة كمفهوم فلسفي خاضع للتحليل والتمييز بدءا من سقراط مرورا بأفلاطون وصولا إلى أرسطو الذي قدم أطروحة شاملة حول الصداقة من حيث ماهيتها وأسس قيامها، ودوافع الاهتمام بها، أنواعها، وشروط تحققها كما عالج المعوقات التي قد تحول دون تحققها في صورتها الكاملة.

الفصل الثاني:بعنوان فضيلة الصداقة وامتداداتها في الفلسفة الغربية المعاصرة، حيث يتناول الفصل تطور مفهوم الصداقة من الفلسفة الحديثة إلى المعاصرة حيث ربطها سبينوزا بالعقل، وهيوم بالعاطفة وكانط بالواجب الأخلاقي، أما في الفلسفة المعاصرة فقد رأى دولوز فيها انفتاحا على الاختلاف، ودريدا اعتبرها علاقة غير مكتملة لكنها ضرورية، وينتهي الفصل بطرح الصداقة كأفق للتعايش المشترك وصيغة ممكنة للتضامن الإنساني في عالم منقسم.

خاتمة:اشتملت على تلخيص لأهم النتائج التي توصل إليها البحث، وذلك في شكل نقاط موجزة.

فيما يخص الدراسات السابقة التي تطرقت إلى موضوع الصداقة عند أرسطو نجد:

- محمود السيد مراد، الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي، المجلة العلمية لكلية الآداب ، سوهاج ، ج 1، العدد(29)، مارس، 2006.

- أسماء عبد المحسن، التواصل الوجودي عند كارل ياسبرز وعلاقته بالصداقة عند أرسطو، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، مج15، العدد(1)، يناير، 2023.

- زاهد روسان ، فكرة الصداقة بين أرسطو وأبي حيان التوحيدي، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع، العدد(23)، 2000م.

- محمد السيد عبد المنصف الوزير، الصداقة بين أرسطو والغزالي موافقات ومفارقات، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، العدد37، مصر، (د.س).

- إلهام حفيان ، موقف أرسطو من الأخلاق ، مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2018/2017.

وقد لاحظت من خلال قراءة هذه الدراسات أنها لم تخصص دراسة للصداقة كأفق للتعايش المشترك وإنما تناولتها كمفهوم ، وعليه أردت من خلال هذا البحث النظر إليها كأفق للتعايش المشترك وهو ما تميز به هذا البحث عن غيره، كما اعتمدت على بعض هذه الدراسات كمراجع في هذا البحث.

ونظرا لطبيعة هذا البحث ،فقد كان من الضروري الاستناد إلى المناهج التالية والاعتماد عليها:

المنهج الاستقرائي :وقد استعنت به لاستقراء وجمع أقوال الفلاسفة حول مسألة الصداقة.

المنهج التحليلي: وقد استخدمته لتحليل رؤية كل من الفلاسفة سقراط، أفلاطون، أرسطو، سبينواز، دافيد هيوم ،كانط، جيل دولوز، جاك دريدا، حول موضوع البحث .

المنهج المقارن: اعتمدت عليه للمقارنة بين رؤى الفلاسفة حول الصداقة.

أما الصعوبات والعوائق التي واجهتها في بحثي هي:

-ندرة المراجع العربية المتخصصة في الموضوع ،خاصة فيما يخص الامتدادات المعاصرة، لفضيلة الصداقة.

-كان من الصعب عليّ فهم نصوص أرسطو الأصلية ،خاصة في كتاب "الأخلاق إلى نيقوماخوس"لأنها مكتوبة بلغة فلسفية معقدة وتحتاج جهد كبير في التحليل.

-بالإضافة إلى الصعوبات التي واجهتها هي محاولة الربط بين فكرة الصداقة عند أرسطو والفلاسفة المعاصرين لأن كل واحد منهم عاش في زمن مختلف وتكلم عن الصداقة من منظور وظروف مختلفة.

من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في دراستي للموضوع:

- أرسطو طاليس، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، تر: أحمد لطفي السيد، دار الكتاب المصرية، القاهرة، ج1،ج2، 1973.

- بلحاج زوبيدة، القيمة الإنسانية لفضيلة الصداقة ، النشر الجامعي الجديد ، تلمسان - الجزائر ، (د.ط)، 2021.

- ميشال ميتاس، الصداقة قيمة أخلاقية مركزية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، (د.ط)، 2017.

- أسامة أبو سريع، الصداقة من منظور علم النفس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993.

الفصل الأول:

السياق التاريخي لفضيلة الصداقة في الفلسفة

الفصل الأول:السياق التاريخي لفضيلة الصداقة في الفلسفة

تمهيد:

أولا : في مفهوم الفضائل الإنسانية

1-مفهوم الفضيلة لغة

2-مفهوم الفضيلة اصطلاحا

ثانيا: مفهوم الفضائل الإنسانية من ا لمنظور الفلسفي

1-في مفهوم الصداقة لغة و اصطلاحا

1-1مفهوم الصداقة لغة

1-2- الصداقة اصطلاحا

2-فضيلة الصداقة في الفلسفات القديمة

2 -1- الصداقة في الفلسفة الكونفشيوسية

2-2- الصداقة في الفلسفة البوذية

2- 3- الصداقة في الفلسفة اليونانية

2 - 4- الصداقة عند سقراط

2-5-الصداقة عند أفلاطون

ثالثا: فضيلة الصداقة عند أرسطو

1- ماهية الصداقة عند أرسطو

2- أسس الصداقة عند أرسطو

أ- الصداقة ضرورة بيولوجية

ب- الصداقة ضرورة نفسية

3- دو افع الصداقة عند أرسطو

4- أهمية الصداقة عند أرسطو

5- أنواع الصداقة عند أرسطو

5-1- صداقة المنفعة

5 -2- صداقة المتعة

5-3- صداقة الفضيلة

رابعا: شروط تحقيق الصداقة عند أسطو

1- المساواة

2- أهمية الأشخاص للصداقة

3- الثقة ا لمتبادلة بين الطرفين

4- الزمان والعادة

خامسا: معوقات الصداقة عند أرسطو

نتائج الفصل الأول

تمهيد:

لاشك أن الأخلاق هي الركن الركين في بناء أي مجتمع من المجتمعات .فعن طريقها ترقى النفوس وتسمو إلى درجات الكمال،ولاشك أن الأخلاق الاجتماعية بالذات لها تأثير كبير في تماسك المجتمع وترابطه، فهي تساهم بشكل قوي في تحديد أسلوب التفاعل الاجتماعي الايجابي بين أفراد المجتمع بعضهم مع بعض، ومن هذه الأخلاق المجتمعية المهمة (الصداقة)، فهي قيمة إنسانية أخلاقية بالغة الأهمية للفرد والمجتمع حيث إنها إحدى المقاييس الاجتماعية التي تبين مدى تفاعل الإنسان مع غيره من أفراد المجتمع .وقد تعرف الصداقة على أنها أحد أشكال العلاقات، والتي تقوم على المودة والألفة بين أطرافها الذين يهتمون ببعضهم الآخر، من منطلق العلاقة التي تجمعهم ببعضهم، وقد تناولت العديد من الفلسفات موضوع الصداقة، وعبر الفلاسفة عن آرائهم بخصوصها من وجهات نظر مختلفة.

أولا : في مفهوم الفضائل الإنسانية:

1- مفهوم الفضيلة لغة:

جاء في المعجم الوسيط :"الفضيلة :الدرجة الرفيعة في حسن الخلق، وفضيلة الشيء مزيته أو وظيفته التي قصدت منه، يقال :"فضيلة السيف إحكام الفكر، (ج)فضائل: (أمهات الفضائل)هي :الحكمة أو العفة والشجاعة والعدل[1].

2- مفهوم الفضيلة اصطلاحا :

جاء في معجم المصطلحات الفلسفية :الفضيلة vertu في مدلولها العربي هي الفضل ،والزيادة، وكل وفرة في النفس .

أما علم الأخلاق فهي استعداد دائم لسلوك طريق الخير .أو مجموع الصفات والخصال التي يرغب فيها الجميع في ظرف معين ،ويعتبرونها لائقة ومناسبة لما ينتظرونه، بهذا فهي مقابلة للرذيلة .وقد رأى روسو أن الفضيلة فطرية في الإنسان، ورأى دوركايم أنها مكتسبة من المجتمع[2].

ثالثا:مفهوم الفضائل الإنسانية من المنظور الفلسفي :

عرفت بأنها أجناس أربعة هي الحكمة والسخاء والشجاعة والعدالة، وعرفها بترسون وسيلجمان بأنها الفضائل الستة المسئولة عن تحقيق السعادة وهي الحكمة والمعرفة والشجاعة والحب والإنسانية والتي تعرف بأنها الممارسات السلوكية أو التفاعل الذي يقوم على التفاهم والاحترام المتبادل والثقة المتبادلة بهدف التوفيق بين إرضاء المطالب البشرية للأفراد وبين تحقيق الأهداف المرجوة[3].

الفضائل الإنسانية :هي الخصائص الأساسية والقيمية التي تم وضعها من قبل فلاسفة الأخلاق والمفكرين الدينيين .هذا وقد صنفت مجموعة VIA ستة مجموعات من الفضائل وهي الفضائل التي ظهرت من خلال المسوحات التاريخية وكذا عبر الزمن والثقافات. هذه الفضائل هي الحكمة والشجاعة

[1] إبراهيم أنيس ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،2004 ،ص148.

[2] محمد بوزواوي ،معجم المصطلحات الفلسفية ،الدار الوطنية للكتاب ، ص156.

[3] عطية أبو العلا،الفضائل الإنسانية بين القرآن والفلسفة "قراءة تحليلية مقارنة من خلال جزء قد سمع"،8سبتمبر2023 http://www.viacharacter.org/www/About30452.

والإنسانية والعدل والاعتدال والتسامي .وقد وجدت الأبحاث أنها فضائل عالمية موجودة في مختلف الثقافات.[1]

1- في مفهوم الصداقة لغة واصطلاحا:

1 -1- مفهوم الصداقة لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور :"الصداقة والمصادقة المخللة، وصدقته النصيحة والإخاء: امحضه له، وصادقته مصادقة وصداقا :خاللته: والاسم :الصداقة وتصادقا في الحديث وفي المودة، والصديق: المصادق لك، والجمع :صدقاء و صدقان وأصدقاء وأصادق"[2].

وجاء في مجمع الفروق اللغوية :"الصداقة :مأخوذة من الشيء الصدق، وهو الصلب القوي، والصداقة :اتفاق الضمائر على المودة ،فإذا اضمر كل واحد من الرجلين مودة صاحبه فصار باطنه فيه كظاهره سميا صديقان"[3].

وجاء في المعجم الوسيط :"صادقه مصادقة وصداقا :اتخذه صديقا ، وتصادقا تصاحبا وتوادا، والصداقة :علاقة مودة ومحبة بين الأصدقاء"[4].

ورد في قاموس لاروس عن مفهوم الصداقة ما يلي: .amitié n.f إلف وألفة، حبّ ومحبة، صداقة.[5]

جاء في قاموس اكسفورد عن مفهوم الصداقة ما يلي :

.Friendliness n مودة ، صداقة، حسن عشرة.[6]

ومن خلال ما سبق ذكره في المعاجم اللغوية فيما يخص معنى الصداقة نجد اتفاق جل المعاجم على أنها ذات مدلول واحد والذي يعني أنها علاقة مودة بين شخصين أو أكثر تنطوي تحت الصدق في القول والنصح والعمل، ويراد بها أيضا الصحبة كما جاء في المعجم الوسيط.

---

[1] عطية أبو العلا،الفضائل الإنسانية بين القرآن والفلسفة " المرجع السابق، والموقع السابق.

[2] ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،ط3،ج10،ص194.

[3] أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين "قم"،ط1، 1412، ص311.

[4] إبراهيم أنيس ،المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،2004،ص510

[5] بيير لاروس، قاموس لاروس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، تونس، (د.ط)، 1988، ص38.

[6] موريس وايت، قاموس أكسفورد، مجلة جامعة أوكسفورد، (د.ط)، 2012، ص 420.

1-2- الصداقة اصطلاحا:

هناك ترابط وانسجام وتوافق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي الفلسفي والاجتماعي، حيث نجد ما ذكره صاحب المعجم الفلسفي أن "الصداقة :علاقة عطف ومودة بين الأشخاص، تقوم على الاختيار والتفضيل، منشؤها التعاطف والمشاركة في الميول، وأساسا المساواة، تقومها الألفة والمخالطة"[1].

أما الصداقة في الاصطلاح الاجتماعي فقد عرفها صاحب موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية حيث قال :"أما الصداقة :فهي محبة صادقة يهتم معها بجميع أسباب الصديق ،وإيثار فعل الخيرات التي يمكن فعلها به"[2].

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بان الصداقة هي علاقة اجتماعية قائمة على المودة والثقة والاحترام المتبادل بين طرفين أو أكثر .يختارها الإنسان بمحض اختياره وإرادته.

2-فضيلة الصداقة في الفلسفات القديمة :

تناولت الفلسفات القديمة مسألة الصداقة ،وكان من أبرزها الفلسفة الكونفوشية والفلسفة البوذية، وتاليا استعراض لأهم ما جاء بهما :

1-2- الصداقة في الفلسفة الكونفوشية*:

تدعو الفلسفة الكونفوشية المرء إلى اختيار الأصدقاء الجيدين، الذين يمكن التعلم والاستفادة منهم وتقوم الصداقة في الفلسفة الكونفوشية على مبدأ الخير والالتزام به، والسعي لتحقيقه للأصدقاء وجعلهم ينتفعون منه.[3]

---

[1] جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1982،ج1،ص722.

[2] سميح دغيم ، موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية في الفكر العربي والإسلامي ،مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ،ط1، 2000،ص638.

* الكونفوشيوسية: عقيدة أهل الصين ، وهي ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد، والذي دعا من خلالها إلى ضرورة إحياء الطقوس والعادات الدينية التي ورثوها عن أجدادهم مضيفا إليها جانب من فلسفته وأرائه في الأخلاق والمعاملات والعلاقات الإنسانية ، وبهذا تصبح الكونفوشيوسية أبرز مذاهب الحضارة الصينية القديمة.(نقلا عن رسلان صلاح بسيوني ، كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية، (د.ط)، 1997، ص-ص62-63).

[3] ضحى الطلافيح، مفهوم الصداقة في الفلسفة،علم الفلسفة،5 أكتوبر2022،اطلع عليه بتاريخ 2024/10/25،https://a/falsafah.com

تحتل الصداقة في الفلسفة الكونفوشية مكانة هامة كونها جزءا من العلاقات الإنسانية التي تسهم في بناء الشخصية وتحقيق الخير العام .تدعو الكونفوشية المرء إلى اختيار الأصدقاء بعناية بحيث يكونون من الأشخاص الذين يمكن التعلم منهم والاستفادة من قيمهم وسلوكياتهم الايجابية، الصداقة في هذه الفلسفة تقوم على مبدأ الخير والالتزام به حيث ينظر إلى الصداقة كعلاقة متبادلة قائمة على النفع والخير، الهدف الأساسي من الصداقة هو تعزيز الفضيلة والعمل على تحقيق المصلحة المشتركة ،إذ يشجع الأصدقاء بعضهم على تطوير الذات وممارسة الأخلاق الحميدة بما يؤدي إلى تحسين الفرد والمجتمع على حد سواء ،فبالتالي تركز الفلسفة الكونفوشية على أهمية أن تكون العلاقات الإنسانية وسيلة لبناء مجتمع متناغم حيث يساهم الأفراد في تحقيق الخير لأنفسهم ولمن حولهم.

2-2- الصداقة في الفلسفة البوذية:

وفقا للفلسفة البوذية، فإن هناك نوعين من الأصدقاء النوع الأول منهما يتمثل بالصديق الجيد وهو الذي يصارح صديقه بالحقيقة ولا يخفيها عنه مهما كانت صعبة وقاسية حتى يستطيع مواجهة ما يعيقه ويعالجه ،ويرتقي بحياته في حين أن النوع الثاني من الأصدقاء هو الصديق السيئ وهو الذي يشجع المرء على ضعفه ولا يواجهه به ابدأ.[1]

تكتسب الصداقة أهمية كبيرة في الفلسفة البوذية، فهي ليست مجرد علاقة اجتماعية عابرة بل هي عنصر أساسي في التطور الروحي للإنسان، البوذيون يرون أن الصداقة الحقيقية تساعد الفرد على النمو والتطور الروحي والتغلب على الصعاب والوصول إلى حالة الاستنارة، وقد يوجد نوعين من الصداقة في الفلسفة البوذية الصداقة الجيدة وهي تلك الصداقة التي يقوم أساسها على الصراحة والمودة الحقيقية، الصديق الجيد هو الذي لا يخفي عن صديقه الحقيقة مهما كانت مؤلمة بل يسعى لمساعدته على مواجهة مشاكله وتجاوزها، هدفه هو تطوير صديقه ومساعدته على تحقيق النمو الشخصي والروحي والنوع الثاني من الصداقة هو الصداقة السيئة هي العكس تماما فهي الصداقة التي تقوم على المجاملة والصديق السيئ هو الذي يشجع صديقه على الاستمرار في أخطائه ولا يحاول توجيهه إلى الصواب، هذا النوع من الصداقة يؤدي إلى تدهور الشخص وتأخر نموه الروحي. فالصداقة في الفلسفة البوذية لها تأثير كبير على حياة الفرد سواء كانت ايجابية أو سلبية فالصداقة الجيدة تساهم في تطوير الشخص وتنمية

[1] المرجع نفسه.

صفاته الحميدة بينما الصداقة السيئة تؤدي إلى تدهور أخلاقه وسلوكه .من هنا نفهم أن الفلسفة البوذية تشجع على اختيار الأصدقاء الحقيقيين الذين يساهمون في تطويرها ونمونا الروحي وتدعونا إلى تجنب الصداقات السلبية التي تؤثر سلبا على حياتنا ،فالصداقة الحقيقية هي كنز ثمين يجب علينا الحفاظ عليه.

تعتبر الصداقة في الفلسفة الكونفوشية فضيلة أساسية تعكس القيم الأخلاقية والاجتماعية التي دعا إليها كونفوشيوس* فهو يرى أن الصداقة الحقيقية تقوم على الاحترام المتبادل و الإخلاص والتعاون في تحقيق الفضيلة كما شدد على أهمية اختيار الأصدقاء بحكمة حيث يجب أن يكونوا مصدر إلهام أخلاقي ويحفزون على تطوير الذات .وفقا له فإن الصداقة ليست مجرد رابطة اجتماعية بل وسيلة لتعزيز الأخلاق وتحقيق الانسجام في المجتمع إذ تساعد الفرد على الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والسعي إلى التحسن المستمر .أما في الفلسفة البوذية فقد تعد الصداقة قيمة سامية تقوم على المحبة غير المشروطة والتعاطف والدعم الروحي حيث يؤكد بوذا أن العلاقة مع الأصدقاء الحكماء تساهم في تهذيب العقل والروح حيث يكون الصديق الجيد مصدر إلهام للآخرين ليس فقط عبر نصائحه بل أيضا من خلال مثال حياته وسلوكه وهكذا فإن الصداقة في الفكر البوذي ليست مجرد رابطة اجتماعية بل فضيلة سامية تساهم في بناء مجتمع متناغم وفي السير نحو الاستنارة والسلام الداخلي.

2-3- فضيلة الصداقة في الفلسفة اليونانية:

تناولت الفلسفة اليونانية موضوع الصداقة،وعبر الفلاسفة الإغريق بخصوصها من وجهات نظر مختلفة:

2-4- الصداقة عند سقراط*

يعد سقراط من أبرز فلاسفة اليونان الذين تناولوا الفضائل، وقد منح الصداقة مكانة خاصة معرفا إياها بأنها "إرادة الخير المتبادلة بين شخصين أو أكثر." تقوم على التبادلية المستمرة والعلنية والمسؤولة بين طرفين متساويين فلا وجود لصداقة من طرف واحد أو قائمة على التفاوت .وفي حوار مع

* كونفوشيوس : يعني حرفيا كونج أي المعلم كان اسمه الحقيقي " كونج تيشيبوا" ، ولد سنة 515 ق.م ، في مملكة (لو) كان معلما ، فتح مدرسته في بيته لأي شخص يريد التعّلم ، بدأ بتعليم مواضيع معينة أهمها : التاريخ والشعر ، وفي سنة (501ق.م) صار رئيس القضاة ، ثم رئيسا للوزراء.(نقلا عن جمال مرزوقي ، الفكر الشرقي القديم، دار الآفاق العربية، مصر، ط1، 2001، ص-ص244-245.)

*سقراطSOCRATES(470-399ق م)، هو فيلسوف يوناني كان مستغرقا في الأنظار الميتافيزيقية، صاحب فكرة التهكم والتوليد، (نقلا عن بدوي عبد الرحمان ، الموسوعة الفلسفية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1984، ص 576.)

أفلاطون عندما سأله إن كان يرغب أن يكون طاغية يملك السلطة لفعل كل شيء أجاب سقراط بأن الطاغية يعيش حياة تعيسة لأنه لا يثق بأحد وبالتالي لا يستطيع أن يكون صديقا لأحد حيث أن الصداقة لا تنشأ إلا في بيئة من الثقة والانتماء الجماعي فنحن بحاجة للصداقة لأننا بطبعنا نسعى إلى من نثق به ونحبه ونجد في شخصه فرادة تثرينا حتى في عيوبه التي نتقبلها بدافع الإعجاب .ويضيف "مارتين زل"أن الصداقة لا تقوم فقط على الانسجام الكيميائي بل الروحي أيضا فنحن نرى صديقنا جميلا لأنه صديقنا لا كما يراه الآخرون ويرى سقراط أن الصديق هو ذاتنا الأخرى ومن يعامل صديقه كأنه يعامل نفسه يحقق من خلال تلك العلاقة الحرية الحقيقية ولعل أول شروط الصداقة الصادقة هو أن نصادق أنفسنا أولا بصدق وأمانة ومسؤولية.[1]

تبرز فلسفة سقراط عمق نظرته إلى الصداقة باعتبارها إحدى أعظم الفضائل الإنسانية إذ يرى أنها علاقة قائمة على إرادة الخير المتبادلة حيث لا معنى لصداقة تنبع من طرف واحد أو تتأسس على التفاوت في المكانة أو السلطة فالصداقة الحقيقية من منظور سقراطي تقوم على المساواة والثقة والاعتراف المتبادل ولا يمكن أن تنشأ في بيئة يشوبها الخوف أو الاستبداد ويظهر هذا بجلاء في حواره مع أفلاطون حين رفض فكرة أن يكون طاغية مؤكدا أن الطغيان يحرم الإنسان من القدرة على الثقة بالآخرين وبالتالي من إمكانية تكوين صداقات لأن الصداقة تزدهر فقط في بيئة يشعر فيها الفرد بالانتماء والقبول والحرية .فالصديق ليس مجرد شخص نرتاح إليه بل هو ذاتنا الأخرى كما قال سقراط نرى فيه امتدادا لنا ونحبه ليس على الرغم من عيوبه بل من خلالها لأنها تندمج في شخصه الذي نحبه وهذا ما يجعل الصداقة في جوهرها علاقة روحية تتجاوز التوافق الظاهري أو الكيمياء النفسية كما أشار "مارتين زل"، ارتباط أعمق يجعلنا نرى الجمال في صديقنا لأنه صديقنا لا كما يراه الآخرون وتغدو الصداقة .في هذا السياق تجربة وجودية تمنحنا الحرية لأنها تربطنا بإنسان نعامله كما نعامل أنفسنا مما يعني أن الصدق مع الذات هو الشرط الأول لبناء علاقة صداقة حقيقية فمن لا يصادق نفسه بصدق وأمانة لا يستطيع أن يقدم هذا النوع من العلاقة الناضجة للآخر وعليه فالصداقة ليست مجرد ترف عاطفي أو اجتماعي بل هي حاجة إنسانية وجودية تتجلى فيها القيم العليا من الثقة والمساواة والحب والحرية.

[1] عائشة سلطان، في الصداقة والأصدقاء،البيان،2017/12/4،اطلع عليه 2024/04/22
https://www.albayan.ae/opinions/alphabets

2-5- الصداقة عند أفلاطون*

تناول الفيلسوف أفلاطون تلميذ سقراط مسألة الصداقة بعمق في محاورة "ليزيس"،حيث قدّم تصورا فلسفيا يرى فيه أن الصداقة الحقة تقوم على المنفعة المتبادلة بين الجيدين فقد بيّن أن الإنسان العاقل أو الحكيم يكون محبوبا من الجميع لأن نفعه يعم من حوله مما يجعله محاطا بالأصدقاء والمقربين في حين أن من يفتقر إلى الحكمة والعقل لا يحظى بالصداقة حتى من أقرب الناس إليه كأمه أو أبيه لأن المؤذي أو المسيء لا يستحق الصداقة وأكد أفلاطون أن الصداقة علاقة محبة متبادلة بين الأنا والغير تقوم على مبدأ وجود الإنسان في حالة وسط بين الخير المطلق (الكمال)والشر المطلق(النقص)حيث يسعى الإنسان وهو في هذه الحالة الوجودية المتوسطة إلى البحث عن الكمال لدى الآخرين من خلال إقامة علاقات صداقة كما تطرق أفلاطون إلى فكرة أن الخلافات والمشادات بين الأصدقاء أو الأقارب لا ترتقي إلى مستوى الحرب بل تعد نزاعات عابرة ينبغي تجاوزها بروح الإخاء لأن روح الصداقة الحقة لا تقبل الإقصاء أو الاستبعاد بل تقوم على التصالح والتفاهم الدائم.[1]

يتناول أفلاطون الفيلسوف الإغريقي الكبير وتلميذ سقراط مفهوم الصداقة من منظور فلسفي عميق حيث خصص لها محاورة كاملة بعنوان "ليزيس" عبر من خلالها عن رؤيته الخاصة لطبيعة الصداقة وشروط تحققها في هذه المحاورة يؤكد أفلاطون أن الصداقة لا يمكن أن تقوم بين جميع الناس بل أنها رابطة تنشأ فقط بين الأشخاص الجيدين والمفيدين لبعضهم حيث يرى أن الإنسان العاقل أو الحكيم بما يمتلكه من صفات الخير والعقلانية يكون نافعا لمن حوله ولهذا فإن الناس بطبيعتهم يميلون إلى التقرب منه ومصادقته لأنه يشكل إضافة حقيقية لهم ويسهم في تطويرهم فيصبح محبوبا ومحاطا بالأصدقاء والمحبين أما الإنسان الذي يفتقر إلى هذه الصفات أي من ليس عاقلا ولا مفيدا فلا يستحق الصداقة بل إنه قد لا يجدها حتى لدى أقرب المقربين إليه مثل والده أو والدته لأن الأذى الذي يصدر عنه ينفر الناس منه ويمنعه من تكوين علاقات صداقة حقيقية ويرى أفلاطون أن الصداقة الحقة لا تقوم فقط على المنفعة بل على علاقة محبة متبادلة بين الأنا والغير تنبع من إدراك الإنسان لحقيقته الوجودية وهي كونه في موقع وسط بين الكمال المطلق الذي يمثله الخير، والنقص المطلق الذي يمثله الشر. ومن هذا المنطلق فإن الإنسان الذي لا يكتفي بنفسه ويسعى إلى اكتساب صفات الخير من الخارج يجد في الصداقة وسيلة

*أفلاطون PLATON(427-347ق م)فيلسوف يوناني عظيم صاحب نظرية المثل .(نقلا عن بدوي عبد الرحمان ، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ص 154).

[1] سحر محمد علي محمد ،الدور التربوي للصداقة في المجتمعات الافتراضية ،المجلة العلمية لكلية التربية ، جامعة أسيوط، مج26، العدد(2)،فبراير، 2020، ص-ص169-170.

لتحقيق هذا الكمال المنشود كذلك يؤمن أفلاطون بأن ما يحدث من خلافات بين الأصدقاء أو بين الأقارب لا يجب أن يصنّف كحرب بل يعد مجرد نزاع بسيط لا يمس جوهر العلاقة لأن الصداقة في جوهرها تبنى على الإخاء والتفاهم ولا تقبل الإقصاء أو القطيعة بل تحثّ على المصالحة وإعادة بناء العلاقة من جديد بروح المحبة والاحترام.

وقد تعد الصداقة عند سقراط من المفاهيم الأساسية التي تناولها في فلسفته الأخلاقية والاجتماعية فسقراط لم يكتب شيء بنفسه ولكن أفكاره وصلت إلينا من خلال تلاميذه مثل أفلاطون في محاوراته فقد ربط سقراط مفهوم الصداقة بالحكمة واعتبر أن الصداقة المثالية لا تقوم على روابط الدم بل على الحكمة وأن الصداقة في هذه الحالة تمثل علاقة تجمع الحكماء مع بعضهم وحتى الأشخاص الذين يسعون إلى الحكمة ،حيث يسعى كل طرف لتحسين الآخر .أما أفلاطون فقد يعتبر الصداقة علاقة محبة متبادلة بين الأنا والآخر، حيث يعيش الإنسان في حالة وسط بين الخير والشر فحسب أفلاطون لا يمكن أن تنشأ صداقة بين الشبيه وشبيهه أو بين النقيض ونقيضه بل تتكون بين شخصين مختلفين لكن متكاملين .يشدد أفلاطون على أن الفضيلة هي شرط أساسي للصداقة الحقيقية مما يعني أن الأفراد الذين يسعون للكمال هم من يبحثون عن الخير في الآخرين .وقد ميز أفلاطون بين نوعين من الصداقة وهما الصداقة المزيفة والصداقة الحقيقية واعتبر أن ما يفرقهما عن بعضهما هو مدى التقارب أو التباعد في المكانة الاجتماعية بين أطرافها حيث اعتبر أن الصداقة المزيفة تنشأ بين أفراد يختلفون عن بعضهم اجتماعيا مثل :الصداقة بين الفقراء والأثرياء، في حين أن الصداقة التي تنشأ بين الأفراد الذين يتساوون في المكانة الاجتماعية هي صداقة حقيقية .فالصداقة عند كل من سقراط وأفلاطون تقوم على الفضيلة والخير، وليست مجرد علاقة مادية أو عاطفية.بالإضافة إلى أن الصداقة فضيلة جوهرية في الفلسفة اليونانية وقد تناولها كل من سقراط وأفلاطون من منظور أخلاقي وفلسفي .بالنسبة لسقراط ترتبط الصداقة بالحكمة والفضيلة إذ يرى أن الصديق الحقيقي هو من يساعد الآخر على تحسين ذاته والسعي نحو الخير. أما أفلاطون فقد قدم تصورا أكثر تجريدا للصداقة حيث ربطها بالمثل العليا معتبرا أنها تتجاوز المصالح المادية وتعتمد على الانسجام الروحي والسعي المشترك نحو الحقيقة .في محاورة "ليزيس"يناقش أفلاطون مفهوم الصداقة ويطرح تساؤلات حول طبيعتها مؤكدا أن الصداقة الحقيقية تقوم على الحب الأفلاطوني أي حب الخير بذاته وليس حب الأشخاص لأغراض نفعية.

ثالثا :فضيلة الصداقة عند أرسطو

1-ماهية الصداقة عند أرسطو*

تعد الصداقة عند أرسطو فضيلة من الفضائل المهمة ،حيث يقول :"الصداقة هي ضرب من الفضيلة"[1]

يعني أرسطو بقوله هذا أن الصداقة الحقيقية ليست مجرد علاقة اجتماعية عابرة بل هي تجسيد للفضيلة الأخلاقية، وقد ربط الصداقة بالفضيلة واعتبرها ضربا من ضروبها، ولهذا لابد من توضيح مفهوم الفضيلة عند أرسطو، فمن خلالها يتبين لنا ماهية الصداقة.

الفضيلة عند أرسطو جوهرها الوسط في رأي أرسطو حيث أن الفضيلة عنده في الوسط وهو الاعتدال، ومن هنا ظهرت ونشأت نظريته المعروفة بنظرية الأوساط، "أي أن كل فضيلة وسط بين رذيلتين"[2].

ويقصد بقوله أن الفضيلة ليست حالة متطرفة، بل هي موقف متوازن بين طرفين مذمومين، أي بين الإفراط والتفريط، وكلاهما يعد رذيلة.

من خلال هذا طبق أرسطو هذا المبدأ على الصداقة فقال :"أما الوسط الذي يتعلق بملائمة الحياة العادية ، فالرجل الذي يعرف أن يكون مقبولا عند أمثاله كما ينبغي أن يكون هو الصديق ، والوسط الذي يوجد هذا الخلق هو الصداقة"[3]

يشير أرسطو في قوله إلى أن الصداقة تمثل الوسط الأخلاقي الذي يحقق ملائمة الحياة العادية أي التوازن الذي يحتاجه الإنسان ليعيش بانسجام مع الآخرين فالرجل الفاضل في نظر أرسطو هو من يعرف

---

*أرسطو (384ق.م-322ق.م) فيلسوف يوناني تتلمذ على يد أفلاطون ، تغطي كتاباته مجالات عدة منها : الفيزياء والميتافيزيقا والشعر والمسرح والأخلاقيات ، من خلال بحثه في هذه الأخيرة توصل إلى أن الفضيلة الأخلاقية تكمن في تحاشي التطرف في السلوك وإيجاد الحد الوسط بين الطريفين . أهم مؤلفاته :" الكتب المنطقية وقد سميت بالأورغانون منذ القرن السادس ميلادي ، ومن بين أهمها :" المقولات ، العبارة ، التحليلات الثانية أو البرهان ، الجدل، الأغاليط"، و" الكتب الميتافيزيقية: وهي الجزء المركزي من مؤلفات أرسطو ، والتي تعنى بما وراء الطبيعة . كلمة meta معناها (بعد) ، كلمة physica تعني (الطبيعة)" ، و" والكتب الأخلاقية : الأخلاق النيقوماخية". (نقلا عن محمد فتحي عبد الله ، مترجمو وشراح أرسطو عبر العصور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، (د.ط)، (د.س)، ص-ص10-11)

[1] أرسطو طاليس ،علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ،ترجمة: أحمد لطفي السيد ،دار الكتاب المصرية ،القاهرة، ج 2، 1973، ص219.

[2] أحمد أمين وزكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة اليونانية ،دار الكتب المصرية ،ط2، 1935، ص253.

[3] أرسطو طاليس ،علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ،ج1،المصدر السابق ،ص255.

كيف يكون مقبولا عند أمثاله أي من يحسن التصرف ويقيم علاقات قائمة على الاحترام والمودة والاعتدال دون إفراط أو تفريط وهذا السلوك المتوازن هو ما يميز الصديق الحقيقي إذ أن الصداقة ليست مجرد علاقة عابرة بل هي خلق فاضل ينبع من قدرة الإنسان على تحقيق التوازن في تعامله مع الآخرين مما يجعل الصداقة عند أرسطو فضيلة أخلاقية تقوم على الوسط بين العزلة والتبعية وتسهم في تحقيق الحياة السعيدة والمجتمع المتماسك.

فأسطو ربط بين مبدأ الوسطية والصداقة، فخرج من هذا الربط بأن الصداقة هي وسط بين قبول الناس ورفضهم للشخص المراد صداقته، ومع ربط أرسطو الصداقة بمبدأ الوسط نجد أنه قد ربطها بالاستعداد النفسي لدى الغير لقبول الشخص المراد صداقته، فمن كان مقبولا عند أمثاله و أكفائه من الناس هو الذي تصلح صداقته، وأما الذي ينفر منه الناس فلا ينبغي أن يصادق، كذلك فإن الشخص الذي يحاول تحسين خلقه وتجميل صورته تكلفا منه وتصنعا حتى يحظى بالرضا والقبول بين الناس، لا تصلح صداقته ولا يسمى صديقا من وجهة نظر أرسطو وإنما يسمى (مسايرا)وكذا الذي يفعل ذلك لنيل منفعة شخصية يسمى (متملقا)[1].

يرى أرسطو أن الصداقة تقوم على مبدأ الوسطية فهي ليست قبولا مفرطا ولا رفضا تاما للناس بل هي حالة وسط بين الاثنين فالشخص الذي يقبل من أمثاله و أكفائه وينظر إليه بعين الاحترام والاعتدال هو من تستحق صداقته لأنه يعكس توازنا في السلوك والشخصية أما من ينفر الناس منه فلا ينبغي أن يصادق لأنه يفتقد هذا التوازن كذلك ينتقد أرسطو أولئك الذين يتصنعون الأخلاق أو يتكلفون تحسين صورتهم فقط لكسب رضا الناس فهؤلاء لا يمكن اعتبارهم أصدقاء حقيقيين بل يسمون مسايرين أو متملقين إذا كان هدفهم من ذلك تحقيق منفعة شخصية .الصداقة في نظر أرسطو تنبع من الصدق والاعتدال والقبول الطبيعي المتبادل لا من التصنع أو التملق.

يقول أرسطو :"أما ذلك الذي يسعى دائما إلى الإرضاء إذا لم يقصد إلا أن يكون مقبولا، ودون أن يكون له سبب آخر فإنه يسمى المساير، لكنه إذا سلك كذلك لتعود عليه منفعة شخصية كما إذا قصد بذلك الإثراء أو الحصول على الأشياء التي تسببها الثروة، فذلك هو المتملق"[2].

[1] محمد السيد عبد المنصف الوزير ،"الصداقة بين أرسطو والغزالي موافقات ومفارقات "،(حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية)،جامعة الأزهر ، العدد37،مصر ،(د.س)،ص13-14.

[2] أرسطو ،علم الأخلاق إلى نيقوماخوس،ج2،المصدر السابق ،ص41.

في هذه المقولة يميز أرسطو بين نوعين من الأشخاص الذين يسعون لإرضاء الآخرين، فالمساير هو الشخص الذي يسعى دائما لإرضاء الآخرين بهدف أن يكون مقبولا بينهم ولكنه لا يملك غاية أخرى وراء ذلك هذا النوع من الأشخاص يتصرف بطريقة ودودة ومرضية دون دافع مادي أو منفعة شخصية محددة بل يفعل ذلك فقط من أجل الحفاظ على علاقاته مع الآخرين أو ليكون محبوبا بينهم، أما المتملق هو الشخص الذي يتصرف بطريقة مشابهة للمساير في الظاهر، لكنه يسعى لإرضاء الآخرين لتحقيق منفعة شخصية قد تكون هذه المنفعة مادية (مثل الحصول على المال)أو معنوية (مثل الحصول على نفوذ أو مكانة)المتملق يستخدم الإرضاء كوسيلة لتحقيق مكاسب شخصية وليس كغاية بحد ذاتها، فأرسطو يلفت الانتباه إلى الفرق بين النية الحقيقية وراء التصرف فالفرق بين المساير والمتملق يكمن في الغاية أو الدافع ،فالمساير هدفه مجرد القبول الاجتماعي أما المتملق هدفه تحقيق منفعة شخصية باستخدام الإرضاء كأداة ،فبالتالي أرسطو ينتقد المتملق لأنه يحمل نية مصلحة وغير صادقة بينما قد يكون التساهل لإرضاء الآخرين مقبولا إذا كان خاليا من الأغراض الشخصية .

في إطار تحديده لماهية الصداقة ،يقول أرسطو في كتابه (علم الأخلاق إلى نيقوماخوس):"بحيث نكون مستعدين إلى أن نسميه صديقا حقا ،إذا جمع إلى معروفة شعورا بالميل لنا ،ولكنه يخالف الصداقة في أن قلب ذلك الإنسان لا يشعر بعاطفة البتة، وإنه ليس مرتبطا جد الارتباط بأولئك الذين يلتقي بهم لأنه ليس لحب ولا لبغض يصطنع الأشياء كما ينبغي، بل لأنه هكذا خلق ،ذلك حق إلا أنه يلزم دائما هذا الخلق عينه مع من لا يعرفهم ومع من يعرفهم"[1].

يقول أرسطو أن الشخص الذي يظهر المعروف والإحسان للآخرين دون أن يكون لديه شعور حقيقي بالميل أو المودة لا يعد صديقا حقيقيا رغم أن سلوكه قد يشبه سلوك الأصدقاء فالصداقة الحقيقية لا تقوم فقط على الأفعال بل تتطلب أيضا شعورا داخليا بالحب والارتباط .أما هذا النوع من الأشخاص فإن قلبه لا يحمل عاطفة ولا يرتبط بالناس ارتباطا حقيقيا بل يتصرف كما ينبغي لا بدافع الحب أو البغض وإنما لأنه هكذا خُلق أي أن طبعه يفرض عليه هذا السلوك وهذا في حد ذاته أمر جيد لكنه لا يعد صداقة حقيقية لأنه لا يميز بين من يعرفهم ومن لا يعرفهم بل يعامل الجميع بالطريقة ذاتها دون تمييز عاطفي.

[1] أرسطو ،علم الأخلاق إلى نيقوماخوس،ج2،المصدر السابق،ص40.

وقد يندرج تحت ماهية الصداقة أيضا من وجهة نظر أرسطو المشاركة الوجدانية والعطف المتبادل من كلا الصديقين ،حيث قال :"إن العطف متى كان متبادلا يجب أن يعتبر كالصداقة"[1].

يرى أرسطو أن العطف متى كان متبادلا بين الطرفين يجب أن يعتبر شكلا من أشكال الصداقة لأن الصداقة تقوم في جوهرها على تبادل المشاعر الطيبة والرغبة في الخير للآخر أي يشفق عليه ويتمنى له الخير دون منفعة خاصة فإن هذا التبادل في الشعور يكوّن أساسا لما يمكن أن نسميه صداقة .فالعطف المتبادل يعبر عن وجود نوع من التقدير والميل وهما من العناصر الأساسية في الصداقة حتى إن لم يصل الأمر إلى علاقة وثيقة وعميقة فإنه يحمل في ذاته نواة الصداقة الحقيقية.

2-أسس قيام الصداقة عند أرسطو:

وضع أرسطو مجموعة من الأسس التي تقوم عليها الصداقة، وتتنوع هذه الأسس بين الأسس البيولوجية والأسس السيكولوجية على النحو التالي:

أ-الصداقة ضرورة بيولوجية:

يبيّن أرسطو أن كل كائن يشعر بالحنين إلى شبيهه في النوع، ويتوق إلى الاجتماع معه بالمحبّة . وهذه الحالة لا تقتصر على البشر وحدهم بل تشمل أيضا أغلب الحيوانات الأخرى فهي تشعر بالحب المشترك تجاه أفراد من نفس نوعها غير أن هذا الشعور عند الإنسان يتخذ طابعا خاصا إذ يتحول إلى محبة نحو الأبناء والأصدقاء ويقابل ذلك الكره والعداوة تجاه البشر الآخرين. إنّنا نلاحظ في رحلاتنا أن الإنسان ميّال دائما إلى مرافقة من يشاركه الطريق وهذا يدل على ميله الطبيعي إلى نوع من الحياة المشتركة فالبشر جميعا لديهم نزوع فطري إلى العيش معا وتبادل الصداقة كما يؤكد أرسطو في كتابه" السياسة " إذ يرى أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه ويذهب إلى حد القول إن من يعيش دون أصدقاء ولا يختار العيش مع الغير فهو إما كائن خارق أو أدنى من البشر. فالإنسان ليس كائنا انعزاليا بطبيعته، بل تدفعه طبيعته الغريزية إلى العيش مع الآخرين وهذا ما يبرر حاجته إلى الاجتماع والتفاعل معهم فإذا كان الإنسان من أسمى الموجودات ، فإن هذه السمو لا تكتمل إلا من خلال قدرته على إقامة علاقات اجتماعية تتطلب التفاعل والتعاون مع غيره . فحياة الإنسان لا يمكن أن تكتمل في عزلة وإنما تتطلب انخراطه في المجتمع لتلبية احتياجاته الأساسية سواء كانت مادية أو عاطفية ومن هذا المنطلق لا يستطيع الإنسان بمفرده أن

[1] المصدر نفسه،ص41.

يوفر حاجاته من الطعام واللباس وغيرها وإنما يحتاج إلى الآخرين وتكوين علاقات وعلى رأسها الصداقات . فالمجتمع المدني الذي يتكون من أسر وروابط يعتمد على العلاقات التي تنشأ بين الأفراد والتي تقوم على المودة والتعاون والصداقات الحقيقية تمثل أحد أشكال هذه الروابط وتعد تجسيدا لفكرة " الأخوة والمحبة" . كما أن مشاركة القيم والمشاعر الإنسانية ضمن إطار من الصداقة تعزز من إنسانية الإنسان وتسهم في بناء مجتمعه ولذا تحتل الصداقة مكانة مركزية في الفكر الأخلاقي إذ يرى أرسطو أن الصداقة عنصر جوهري في الطبيعة الإنسانية وأنها تعد من أعظم الفضائل التي تندرج تحت قوانين الطبيعة ومن هنا فإن دراسة الصداقة لا تنفصل عن الأخلاق بل تشكل جزءا أساسيا منها. فإذا كانت السعادة تمثل الخير الأسمى الذي ينشده الإنسان لذاته ولا يمكن بلوغ هذا الخير إلا بتحقق الكمال البشري غير أن بلوغ الكمال الكامل لا يكون ممكنا للإنسان إلا بوجود الأصدقاء إذ أن الصداقة تعد عنصرا جوهريا من عناصر الطبيعة البشرية وتصور الصداقة بوصفها علاقة إنسانية راقية تتجاوز مجرد الميل الطبيعي حيث نجد بين الكائنات الحية الأخرى كالحيوانات نوعا من التآلف الطبيعي لكنها لا ترتقي إلى مستوى الصداقة البشرية ذات الأبعاد الاجتماعية و القيمية . فالصداقة عند الإنسان لا تفسر فقط بالغريزة الاجتماعية بل ترتبط بخصائص مميزة تميزها عن باقي العلاقات ومن ذلك حضور الخير الذي يجعل من الصداقة أسمى وأكمل صور الاجتماع البشري ولذا يرى البعض أن الصداقة تمثل القاعدة الفضلى التي تبنى عليها الروابط الإنسانية فهي ليست مجرد استجابة لغريزة الاجتماع بل تجسد ارتباطا عميقا نابغا من طبيعة الإنسان الاجتماعية والأخلاقية وترتبط بجذور متأصلة في طبيعته لا بطريقة عرضية أو قانونية.[1]

يرى أرسطو أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فهو لا يستطيع العيش منعزلا عن الآخرين بل يحتاج إلى التفاعل معهم من أجل تحقيق ذاته والوصول إلى كماله الإنساني فالإنسان كغيره من الكائنات الحية يشعر بالميل الفطري إلى الاجتماع بأفراد من نوعه غير أن هذا الميل يتخذ عند البشر شكلا أكثر تعقيدا حيث يتجسد في علاقات الصداقة والمودة التي لا تقتصر على مجرد التآلف الغريزي بل تمتد إلى أبعاد اجتماعية وأخلاقية أعمق ، ويشير أرسطو في كتابه السياسة إلى أن الإنسان إذا لم يكن يرغب في العيش مع غيره فهو إما كائن خارق لا يحتاج إلى الآخرين أو كائن دون مستوى الإنسانية وهذا يؤكد أن العلاقات الاجتماعية ليست مجرد خيار بل ضرورة تفرضها طبيعة الإنسان وحاجاته المتعددة سواء كانت مادية مثل التعاون في توفير الطعام واللباس أو معنوية مثل الحاجة إلى الدعم النفسي والتقدير. وتعتبر الصداقة في نظر أرسطو من أبرز أشكال العلاقات الاجتماعية حيث إنها لا تقوم فقط على المنفعة أو

[1] محمود السيد مراد، الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي، المجلة العلمية لكلية الآداب ، سوهاج، ج1، العدد29، مارس2006، ص-ص 432-433.

المتعة وإنما تمتد إلى مستوى أسمى يجعل منها فضيلة أخلاقية ترتبط بالسعادة الإنسانية . فالسعادة التي تمثل الخير الأسمى الذي يسعى إليه الإنسان لا تتحقق بشكل كامل إلا بوجود الأصدقاء لأنهم يشاركون الفرد قيمه وأفراحه وأحزانه ويمنحونه الإحساس بالانتماء والطمأنينة كما أن الصداقة تعزز الفضائل الأخلاقية إذ تحث الإنسان على معاملة الآخرين بحب واحترام مما ينعكس إيجابيا على المجتمع بأكمله. وفي هذا السياق يرى أرسطو أن الصداقة ليست مجرد استجابة لغريزة الاجتماع بل هي علاقة واعية تتأسس على المبادئ الأخلاقية والسعي نحو الخير المشترك فهي تمثل النموذج الأمثل للعلاقات الإنسانية حيث تجسد التوازن بين الحاجة الطبيعية إلى الاجتماع والرغبة في تحقيق الفضائل الأخلاقية. ومن هنا فإن دراسة الصداقة لا تنفصل عن دراسة الأخلاق بل هي جزء أساسي منها لأنها تعكس أسمى ما يمكن أن يحققه الإنسان في حياته الاجتماعية وتؤكد أن الحياة الكاملة والسعيدة لا تكتمل إلا في إطار من العلاقات القائمة على المودة و التعاون والاحترام المتبادل.

ب-الصداقة ضرورة نفسية:

يشير بعض المفكرين إلى أن الصداقة قد تفهم في الفلسفة الأخلاقية سواء عند اليونان أو المسيحيين باعتبارها مرتبطة بمصلحة الفرد الشخصية وهو ما يعد أمرًا جوهريا . فنجد أفلاطون في الجمهورية يتحدث عن النظام الأخلاقي مبينا أن مصلحة الفرد لا تنفصل عن العدالة في المجتمع وإذا تمعّنا في تحليل طبيعة الصداقة نجد أنها تنبع من دوافع نفسية وأخلاقية تتعلق بتحقيق السعادة الفردية وهو ما أكده أرسطو أيضا حيث يرى أن الصداقة تعد من مقومات الحياة الفاضلة ومن ثم فهي ضرورية بسبب ما يشعر به الإنسان من حاجة نفسية إلى وجود الأصدقاء هذه الحاجة من منظور سيكولوجي تنبع من الرغبة في الشعور بالرضى والطمأنينة خاصة في أوقات الضيق أو المرض ولذلك فإن الصداقة عند البعض تعد استجابة إنسانية تحمل أبعادا نفعية مرتبطة بمصالح الفرد.[1]

يرى بعض المفكرين أن الصداقة في الفلسفة الأخلاقية سواء عند اليونانيين أو المسيحيين ترتبط بشكل كبير بمصلحة الفرد الشخصية ويعتبر هذا الارتباط أمرا أساسيا في فهم طبيعتها فعند أفلاطون في كتابه الجمهورية تظهر فكرة أن مصلحة الفرد لا تنفصل عن العدالة في المجتمع مما يعني أن الخير الشخصي مرتبط بتحقيق النظام الأخلاقي العام . كما يؤكد أرسطو أن الصداقة من أهم عناصر الحياة الفاضلة لأنها تساعد الإنسان على تحقيق السعادة وتلبي حاجة نفسية عميقة لديه لوجود أشخاص

[1] المرجع نفسه، ص 433.

مقربين يشاركونه الحياة . ومن منظور نفسي تنبع هذه الحاجة من الرغبة في الإحساس بالراحة والطمأنينة خاصة في الأوقات الصعبة كالمرض أو الحزن لذلك يمكن اعتبار الصداقة عند بعض المفكرين شكلا من أشكال الاستجابة الإنسانية التي تهدف إلى تحقيق منفعة شخصية مما يضيف لها بعدا نفعيا إلى جانب بعدها العاطفي والأخلاقي.

3-دو افع اهتمام أرسطو بالصداقة:

اهتم أرسطو بالصداقة كل هذا الاهتمام من بين الدوافع التي جعلته مهتم بها نجد الدوافع النفسية والدوافع العقلية:

انطلقت الدوافع النفسية لأرسطو من شعوره العميق بالإحباط بسبب ما كان يعيشه من مآسي وآلام في مجتمعه، حيث رأى أن دولة المدينة في عصره لا تهيئ بيئة مناسبة لاكتساب الفضائل وتنميتها نظرا لهيمنة الصراع والتكالب المادي ومن هنا وجد أن الحل الأمثل يكمن في العودة إلى حياة الأخوة والصداقة البريئة التي عاشها سابقا في أكاديمية أستاذه.

تعددت الدوافع العقلية التي دفعت أرسطو للاهتمام بالصداقة إذ كان عقله منشغلا دوما بالبحث عن مقومات الحياة الكاملة التي تحقق السعادة وقد شكلت "الأخلاق النيقوماخية" إجابته على ما يجب أن تكون عليه هذه الحياة ومن هنا جاء تقديره الكبير للصداقة باعتبارها شرطا أساسيا لبلوغ الحياة الفاضلة فلا يمكن في نظره تصور سعادة حقيقية دون أصدقاء كما لاحظ أرسطو أن معاصريه ومن سبقوه قد فهموا الصداقة فهما مشوها باعتبارها قائمة على الأنانية فسعى لتصحيح هذا التصور مبينا أن الصداقة نشاط لا يعزز الفضائل الفردية فقط بل يوجه الاهتمام نحو الخير العام وسعادة الآخرين ووجد أيضا في الصداقة دليلا عقليا يعزز نظريته حول الترابط الوثيق بين السياسة والأخلاق فهي المجال الأوضح الذي تظهر فيه الطبيعة السياسية والاجتماعية الأصيلة للإنسان.[1]

أرسطو اهتم بالصداقة كجزء من فلسفته الأخلاقية والسياسية لأنه رأى أن الصداقة تعد عنصرا أساسيا في تحقيق السعادة والعيش الكريم التي هي الهدف الأسمى للحياة البشرية فمن دوافع اهتمام أرسطو بالصداقة نجد الدوافع النفسية التي انطلقت من إحساس أرسطو العميق بالإحباط وخيبة الأمل الناتجة عن الواقع المؤلم الذي كان يعيشه في مجتمعه اليوناني في تلك الحقبة حيث لاحظ تفكك القيم

[1] محمود السيد مراد ،الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي ،المجلة العلمية لكلية الآداب بسوهاج ،العدد29،ج1،مارس 2006،ص-ص419-420.

وتراجع الفضائل وهيمنة الصراع والتكالب على المصالح المادية على حساب القيم الأخلاقية والإنسانية فقد رأى أرسطو أن دولة المدينة التي كانت تفترض أن تكون مهدا للفضيلة ومكانا لتكوين المواطن الصالح قد تحولت إلى ساحة صراعات شخصية وسياسية يغيب عنها الانسجام والانسياق نحو الخير العام ما جعلها غير مؤهلة لتنشئة الأفراد على مبادئ الفضيلة والعدالة وقد أثر هذا الواقع المؤلم في نفسه تأثيرا بالغا فاستشعر الحاجة إلى بديل أخلاقي وفلسفي يعيد للإنسان مكانته وكرامته في المجتمع ولهذا اتجه أرسطو إلى استحضار تجربة أكاديمية أفلاطون التي كان قد عاش فيها أجواء من الأخوة الفكرية والصفاء الإنساني حيث كان التعلم يتم في بيئة يسودها الاحترام المتبادل والسعي وراء الحقيقة وحب الحكمة دون طمع أو تنافس مادي فرأى في تلك الأجواء نموذجا مثاليا يمكن أن يحتذي لبناء مجتمع فاضل قائم على الصداقة الحقيقية والتعاون من أجل الصالح العام ومن هنا اعتبر أن الحل الأمثل للخروج من الانحطاط الأخلاقي الذي شهده مجتمعه هو العودة إلى تلك القيم البسيطة والنقية التي عرفها في الأكاديمية والتي يمكن من خلالها بناء علاقات إنسانية قائمة على المحبة والصدق بدلا من التنافس والجشع وهكذا تشكل لدى أرسطو تصور فلسفي يتجاوز حدود السياسة الضيقة ليركز على أهمية الأخلاق في تحقيق السعادة الفردية والجماعية معتبرا أن الفضيلة لا يمكن أن تنمو إلا في ظل بيئة إنسانية سليمة تشجع على المحبة والتفاهم وتنبذ الصراع والتكالب على المصالح، بالإضافة إلى الدوافع العقلية فقد تعددت ودفعت أرسطو إلى الاهتمام البالغ لمفهوم الصداقة فقد كان عقله الفلسفي منشغلا على الدوام بالسعي نحو تحديد الشروط العقلانية والوجودية التي تضمن للإنسان حياة كاملة ومُرضية تتسم بالسعادة والاستقرار الداخلي ومن هذا الانشغال انبثقت "الأخلاق النيقوماخية" تلك المؤلف الفلسفي العميق الذي حاول من خلاله أرسطو تقديم إجابات دقيقة عن ماهية الحياة الفاضلة ومقوماتها وسبل تحقيقها في هذا السياق لم تكن الصداقة بالنسبة لأرسطو مجرد علاقة اجتماعية عابرة أو نوعا من الترف العاطفي بل كانت شرطا ضروريا لبلوغ السعادة الحقيقية إذ رأى أن الإنسان بما هو كائن اجتماعي وسياسي بطبعه لا يستطيع أن يعيش في عزلة عن الآخرين وأن وجود الأصدقاء الصالحين يشكل بعدا جوهريا من أبعاد الحياة الطيبة .وقد شدّد على أن السعادة لا تكتمل إلا في إطار علاقة إنسانية راقية تقوم على المحبة المتبادلة والتقدير الخالص للفضيلة وليس على المنفعة أو اللذة فقط .وقد لاحظ أرسطو أن الكثيرين من معاصريه والفلاسفة الذين سبقوه قد أساؤوا فهم طبيعة الصداقة فاختزلوها في علاقتها بالأنانية أو المنفعة المتبادلة مما دفعه إلى محاولة تصحيح هذا الفهم المشوّه مبرزا أن الصداقة الحقيقية ترتقي بالذات الإنسانية وتدفعها إلى تجاوز حدود المصلحة الشخصية نحو السعي لتحقيق الخير العام والإسهام في إسعاد الآخرين والى جانب ذلك اكتشف أرسطو في الصداقة بعدا عقلانيا آخر يدعم تصوره الكلي عن

التداخل الوثيق بين الأخلاق والسياسة.فالصداقة من وجهة نظره تمثل الفضاء الأكثر وضوحا الذي تظهر فيه الطبيعة الاجتماعية والسياسية للإنسان حيث تلتقي الأخلاق بالسياسة في ممارسة فعل إنساني نبيل يسهم في بناء مجتمع فاضل ومتوازن بهذا المعنى أصبحت الصداقة لدى أرسطو نموذجا مصغرا للمجتمع الفاضل ودليلا عقليا على أن الإنسان لا يمكن أن يحقق كماله إلا في إطار جماعة تربطه بها علاقات قوامها الفضيلة والحب المتبادل والسعي المشترك نحو الخير.

4-أهمية الصداقة عند أرسطو:

يفتتح الحديث عن الصداقة في الكتاب الثامن من "الأخلاق النيقوماخية " بالتأكيد على أهميتها البالغة في الحياة ،حيث يرى أرسطو أنها ضرورة قصوى للوجود الإنساني، إذ لا يستطيع أحد أن يحيا دون أصدقاء حتى وإن كان يتمتع بجميع الخيرات الأخرى فالإنسان في مختلف ظروف حياته سواء كان كبيرا في السن أو صغيرا ،غنيا أو فقيرا، مريضا أو معافى يحتاج إلى الصداقة لتستمر الحياة بصورة طبيعية فهي ضرورية للأغنياء كما هي ضرورية للفقراء ولأصحاب السلطة كما لغيرهم لأن افتقادها يحرم الإنسان من التمتع الكامل بالحياة بل إن الغنى ذاته لا يكتمل دون أصدقاء .....لذلك يتجه الجميع نحو الأصدقاء سواء بهدف الاستمتاع أو للحصول على النصح والدعم[1].

يقول أرسطو في بداية الكتاب الثامن من الأخلاق النيقوماخية أن الصداقة شيء مهم جدا في حياة الإنسان ولا يمكن لأي شخص أن يعيش بدون أصدقاء حتى لو كان يملك كل شيء آخر. فالصديق ضروري في كل الأوقات سواء كان الإنسان صغيرا أو كبيرا ، غنيا أو فقيرا أو كان مريضا أو بصحة جيدة. الصداقة تجعل الحياة أفضل وأسهل لأنها تعطي الإنسان شعورا بالسعادة والأمان حتى الغني لا يستطيع أن يستمتع بغناه وحده لأنه يحتاج إلى من يشاركه هذا الغنى لهذا السبب كل الناس يبحثون عن الأصدقاء سواء من أجل الحصول على نصيحة ومساعدة. أرسطو يرى أن الصداقة ضرورية جدا لتكون الحياة كاملة ومليئة بالمعنى.

ويؤكد أرسطو هذه الضرورة بقوله:" إن الناس بفضل الأصدقاء يكونون أكثر قدرة على التفكير السديد"[2].

[1] أسماء عبد المحسن ضاحي ، التواصل الوجودي عند كارل ياسبرز وعلاقته بالصداقة عند أرسطو، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، (الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، مج15، العدد1، يناير، 2023، ص 666، 25ديسمبر2024.

[2] محمود مراد ، الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي ، مرجع سابق، ص268-269.

في هذه المقولة ، يوضح أرسطو أن الصداقة لها دور كبير في تحسين التفكير واتخاذ القرارات. عندما يكون للإنسان أصدقاء قريبون منه يكون لديه فرصة أكبر للتعبير عن أفكاره ومناقشتها معهم هذه المناقشات تساعده على التفكير بشكل أفضل لأن الأصدقاء قد يقدمون له نصائح أو أفكارا جديدة لم يكن قد فكر فيها من قبل كما أن وجود الأصدقاء يساعد الإنسان على التوازن بين مشاعره وعقله مما يجعله أكثر قدرة على اتخاذ قرارات صائبة. في النهاية يظهر أن الصداقة ليست فقط علاقة عاطفية بل هي أيضا وسيلة لتحسين طريقة التفكير والفهم.

الصداقة قيمة من القيم الأخلاقية المجتمعية العليا ،ولذا"عنى أرسطو عناية خاصة بها ،حيث كان يرى لها أهميتها البالغة في الحياة الإنسانية"[1].

ونفهم من هذا القول أن اعتناء أرسطو بالصداقة لم يكن مجرد اهتمام أخلاقي أو اجتماعي، بل كان جزءا من رؤيته المتكاملة للإنسان ككائن يسعى للخير والكمال والسعادة .وقد بيّن من خلال تحليله العميق أن الصداقة خصوصا صداقة الفضيلة ليست مجرد علاقة بين شخصين ،بل مرآة تعكس الإنسان الكامل، وشراكة في الحياة الفضلى التي تليق بالطبيعة العاقلة للإنسان .فقد عدها أرسطو: "إحدى الحاجات الأشد ضرورة للحياة، لأنه لا أحد يقبل أن يعيش بلا أصدقاء ولو كان له مع ذلك كل الخيرات، وكلما كان الإنسان أكثر غنى وعز سلطانه وعظم جاهه شعر على ما يظهر بالحاجة إلى أن يكون له أصدقاء حوله"[2].

يبرز هذا القول أهمية الصداقة في حياة الإنسان ، حيث يشير إلى أنها من الحاجات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها،حتى لو امتلك الإنسان كل خيرات الدنيا من مال وسلطة ومكانة اجتماعية . فالصديق لا يعوّض بأي مكسب مادي لأنه يمنح الدعم النفسي والمعنوي الذي لا توفره الثروة .كما أن حاجة الإنسان إلى الأصدقاء تزداد كلما ارتفعت مكانته، لأنه يشعر بالوحدة والعزلة في غياب من يشاركه مشاعره وهمومه .وهكذا تبرز الصداقة كعنصر جوهري لتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي في حياة الإنسان، بغض النظر عن مكانته أو ممتلكاته.

فالصداقة من وجهة نظر أرسطو"إحدى الفضائل التي لا يستغني عنها أحد"[3].

---

[1] أميرة حلمي ،الفلسفة اليونانية ،تاريخها ومشكلاتها ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،1998،ص323.

[2] أرسطو ،علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ،ج2،مصدر سابق ،ص219.

[3] غنار سكيربك ،تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين ،ترجمة ،حيدر إسماعيل ،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،ط1، 2012،ص186.

يرى أرسطو أن الصداقة إحدى أهم الفضائل الإنسانية التي لا يمكن لأي إنسان أن يستغني عنها فهي ضرورية للحياة الطيبة والسعيدة .فالصديق ليس فقط من يشاركنا الأفراح والأحزان، بل هو مرآة النفس وسند في الأوقات الصعبة .من وجهة نظر أرسطو لا تقوم الحياة الفاضلة على الفرد وحده بل تحتاج إلى علاقات إنسانية قائمة على المحبة والاحترام المتبادل، والصداقة الحقيقية تزدهر بين أناس يتشاركون في القيم والفضائل .لذلك فان الصداقة ليست ترفا بل حاجة أساسية تساعد الإنسان على النمو الأخلاقي وتحقيق السعادة الكاملة .

وقد عد أرسطو فوائد الصداقة وأهميتها بالنسبة للفرد سواء أكان شابا أم شيخا فقال: "الأصدقاء هم الملاذ الوحيد الذي يمكننا الاعتصام به في البؤس والشدائد المختلفة الأنواع، فحينما نكون شبانا نطلب الصداقة أن تعصمنا من الزلات بنصائحها، وحينما نصير شيوخا نطلب إليها عناياتها ومساعدتها التي تقوم مقام نشاطنا"[1]

يعبر هذا القول عن أهمية الأصدقاء في مختلف مراحل الحياة، فهم يشكلون ملاذا آمنا نلجأ إليه في أوقات الشدة والمعاناة .ففي مرحلة الشباب نحتاج إلى أصدقائنا لينصحونا ويرشدونا حتى نتجنب الوقوع في الأخطاء، إذ تكون آراؤهم دليلا يساعدنا على اتخاذ القرارات الصائبة أما حين نتقدم في السن وتضعف قوانا يصبح الأصدقاء سندا ودعما يعوضنا عن النشاط الذي فقدناه فيمدون لنا يد العون ويشاركوننا تجاربهم وحنانهم. وهكذا فإن الصداقة الحقيقية تبقى رفيقة الدرب في مختلف الظروف والأعمار بالإضافة إلى أنه يعتبر الصداقة شيئا فطريا في الإنسان يحكم ميله إلى الاجتماع والتعامل مع الآخر، حيث يقول :"أضف إلى هذا أن قانون الطبع يقضي بأن الحب يظهر أنه إحساس فطري في قلب الكائن الذي ولده"[2].

تبرز هذه المقولة فكرة أن الحب ليس شعورا طارئا يكتسبه الإنسان من بيئته أو تجاربه فحسب، بل هو إحساس فطري يولد مع الكائن الحي .فقانون الطبع يشير إلى الطبيعة الغريزية التي تجعل الحب جزءا من تكوين الإنسان منذ ولادته تماما كما يولد بغرائز أخرى كالجوع والخوف، وهذا يعني أن الميل إلى المحبة والتعلق بالآخرين متأصل في النفس البشرية، يظهر بشكل عفوي دون حاجة إلى تعليم أو توجيه ومن ثم فإن الحب يعدّ أحد المكونات الأساسية للطبيعة الإنسانية، ينمو ويتطور مع الفرد لكنه لا يزرع فيه من الخارج.

[1] المرجع نفسه،ص220.

[2] المرجع نفسه،ص220.

هذا عن أهمية الصداقة بالنسبة للفرد كما رأى أرسطو.

أما عن أهميتها بالنسبة للدول والمجتمعات والتي سماها أرسطو الممالك فيوضح ذلك بقوله :"يمكن الذهاب إلى حد القول بأن الصداقة هي رابطة الممالك ،وأن الشارعين يستغلون بها أكثر من اشتغالهم بالعدل نفسه"[1].

يعني هذا القول أن الصداقة تعد من أقوى الروابط التي تقوم عليها العلاقات، حتى بين الدول والممالك فهي لا تقتصر فقط على الأفراد بل تمتد لتشكل أساسا في السياسة والتعاملات الدولية .فالعلاقات الودية والتحالفات المبنية على الثقة والمصالح المشتركة كثيرا ما تكون أكثر تأثيرا من القوانين والعدل المجرد . ولذلك فان واضعي القوانين والسياسيين أو الشارعين يعتمدون على الصداقة والتحالف أكثر من اعتمادهم على تطبيق العدالة ، لأن الصداقة تفتح الأبواب وتقرّب المسافات وتسهل الوصول إلى الأهداف بينما قد تكون العدالة أحيانا بطيئة أو غير كافية لتحقيق نفس الغايات.

فالصداقة هي الرابطة التي تربط أفراد المجتمعات (الممالك) بعضهم مع بعض، ولذا كان اهتمام المشرعين وواضعي القوانين بها اهتماما بالغا ،وذلك "لأن الانسجام بين الأهالي أشبه بالصداقة والمحبة ،وهو ما تسعى إليه وتريده القوانين"[2]. هذا القول يوضح أن الانسجام بين الأهالي لا يقتصر فقط على التعايش بل يشبه إلى حد كبير علاقة الصداقة المبنية على المحبة والتفاهم .فعندما يسود الاحترام والتعاون بين أفراد المجتمع تتحقق بيئة سليمة وآمنة تسودها الألفة . وهذا النوع من العلاقات الاجتماعية الايجابية هو ما تسعى إليه القوانين وتسنه الأنظمة لأنها تدرك أن المجتمعات المتماسكة تقل فيها الخلافات وتكثر فيها فرص النمو والازدهار. فالقانون لا يفرض فقط النظام بل يهدف أيضا إلى ترسيخ قيم التعايش والمحبة بين الناس.

ولأن أرسطو "اعتبر أن أنبل الأمور التي تساعد في الوصول إلى السعادة هي الصداقة "[3].

يرى أرسطو أن الصداقة من أعظم القيم التي تعين الإنسان على بلوغ السعادة الحقيقية، إذ أنها تقوم على المحبة والإخلاص والتفاهم بين الأفراد، فتمنحهم شعورا بالأمان والطمأنينة .فالصديق الصادق يشاركنا أفراحنا وأحزاننا ويساعدنا على تجاوز المصاعب ويشجعنا على فعل الخير والسعي نحو الكمال

[1] أرسطو ،علم الأخلاق إلى نيقوماخوس،ج2، مصدر سابق،ص221.

[2] ناجي التكريتي ،فلسفة الأخلاق بين أرسطو و مسكويه ،دار دجلة ،عمان ،الأردن ،2012،ص 140.

[3] ول ديورانت ،ترجمة، فتح الله المشعش،قصة الفلسفة ،مكتبة المعارف ،بيروت،1998،ص89.

الأخلاقي وهو ما يعدّ أساسا في فلسفة أرسطو للسعادة .كما أن الصداقة تروي حاجة الإنسان إلى التواصل والانتماء مما يجعلها عنصرا ضروريا للحياة الفاضلة لذلك اعتبر أرسطو أن الصداقة ليست مجرد علاقة عابرة بل رابطة نبيلة تعزز الفضيلة وتقرّبنا من السعادة المنشودة.فقد رأى أنه بالإمكان الاستغناء عن تطبيق العدل إذا شاعت الصداقة الحقة بين الناس، وهو يؤكد ذلك بقوله :"متى أحب الناس بعضهم بعضا لم تعد حاجة إلى العدل ،غير أنهم مهما عدلوا فإنهم لا غنى لهم عن الصداقة"[1].

يعبر هذا القول عن الفرق بين العدل والمحبة ويبرز أهمية الصداقة في العلاقات الإنسانية فعندما تسود المحبة بين الناس لا تعود هناك حاجة ملحة إلى العدل لأن المحبة تجعل كل فرد يمنح الآخر حقه وأكثر دون حاجة إلى قوانين أو قواعد تلزمه بذلك فالمحبة تدفع الإنسان إلى التسامح والتضحية مما يغني عن المطالبة بالحقوق ومع ذلك حتى لو تحقق العدل بين الناس فانه يظل غير كاف وحده لبناء علاقات إنسانية عميقة لأن العدل يعطي كل ذي حق حقه لكنه لا يخلق تلك الروابط الوجدانية التي تبنيها الصداقة .فالصداقة تضفي دفئا ومعنى على العلاقات ،وتكمل ما يعجز العدل عن تحقيقه من مشاعر الثقة والانتماء والتفاهم لذلك تبقى الصداقة حاجة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها في حياة الإنسان.

يرى أرسطو أن الصداقة تعد عنصرا أساسيا في توحيد الممالك والمجتمعات، إذ تسهم في تحقيق الانسجام بين أفرادها وتمنع حدوث الشقاق بينهم، مما يؤدي إلى استقرار المجتمع أما في حال غياب الصداقة الحقيقية فإن المجتمع يصبح معرضا للنزاعات التي قد تؤدي إلى تفككه وانهياره، ومن هنا كانت في رأيه "أكثر أهمية من العدالة إذ لا حاجة للعدالة عندما يكون الناس أصدقاء، ولكن عندما يكون الناس عادلين مقسطين تبقى الصداقة نعمة وفضلا"[2].

تشير هذه المقولة إلى العلاقة الوثيقة بين الصداقة والعدالة موضحة أن الصداقة الحقيقية تتجاوز الحاجة إلى العدالة لأن الأصدقاء يتعاملون فيما بينهم بالمودة والثقة والتفاهم دون حاجة إلى قوانين أو أحكام لضمان الحقوق فعندما يسود الحب والاحترام تختفي دواعي النزاع والظلم لكن رغم ذلك تظل العدالة قيمة أساسية في المجتمع فعندما يتحلى الناس بالعدل والإنصاف تظل الصداقة قائمة كنعمة تجمّل العلاقات وتزيدها متانة لا كضرورة لتعويض غياب العدل بذلك تؤكد المقولة أن الصداقة والعدل متكاملان لكن الصداقة تبقى أسمى حين تنبع من المحبة لا من الواجب.

[1] أرسطو ،علم الأخلاق إلى نيقوماخوس،ج2، مصدر سابق،ص221.
[2] المرجع السابق، ص89.

وقد أكد أرسطو في الأخلاق الأوديمية*الأهمية نفسها للصداقة في الحياة الإنسانية ذاهبا إلى أن العزلة والخلو من الصداقة أمر شديد الفظاعة، ولا يمكن تصور حياة إنسانية سعيدة دون أصدقاء إذ إننا على مدى الحياة كلها نعقد ارتباطات صداقة، فنقضي عمرنا مع عائلتنا وأقاربنا وآبائنا و أطفالنا وزوجاتنا....إلخ[1].

يؤكد أرسطو إلى أهمية الصداقة في الحياة الإنسانية، حيث يشير إلى أن العزلة والبعد عن الصداقات أمر لا يطاق فالصداقة عنصر أساسي في تحقيق السعادة الإنسانية لا يمكن تخيل حياة سعيدة دون أصدقاء لأن حياة الإنسان مليئة بالارتباطات التي تتطلب علاقات صداقة كالعلاقة مع العائلة والأقارب والأبناء والزوجة .

ويقول أرسطو أيضا:" إننا كأفراد لسنا قادرين على حفظ حياتنا بمفردنا، فنحن ناقصون، ولا يتحقق الخير للبشر إلا بالترابط والتلاحم مع الآخرين"[2]

يؤكد هذا القول على أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش حياته بمفرده لأنه كائن اجتماعي بطبعه ويعتمد في بقائه وتحقيق الخير على التفاعل والاندماج مع الآخرين

5-أنواع الصداقة عند أرسطو:

يرى أرسطو أن الصداقة تنقسم إلى ثلاثة أنواع وذلك بحسب الدوافع أو الأسباب التي تبنى عليها وهي: صداقة المنفعة، صداقة اللذة وصداقة الفضيلة . فالصداقة التي تعتمد على المنفعة أو اللذة تتغير بتغير الدوافع التي أقيمت على أساسها فمثلا قد يصادق البعض بعضهم من أجل المنفعة المتبادلة التي تعود عليهم أو لأجل اللذة التي يجدونها في التفاعل مع بعضهم ولكن هذه العلاقات تفتقر إلى الثبات إذ تنتهي غالبا بزوال السبب الذي أوجدها سواء كان منفعة أو لذة وهو ما يفتقر إلى الموضوعية والثبات . أما الصداقة التي تبنى على الفضيلة فهي علاقة سامية تنبع من تقدير الشخص الآخر لذاته وأخلاقه لا لمصلحة أو لذة . فالصداقة اللذة لا تقوم إلا على ذاتها فهي غير مرتبطة إلا بالشعور باللذة وإذا زالت هذه اللذة زالت العلاقة كما يمكننا ربط بين نوع الصداقة وبين التصنيفات التي وضعها جون ستيوارت ميل في

* الأخلاق الأوديمية: هو إحدى المؤلفات الأخلاقية لأرسطو ، وهي أقرب لمذهب أفلاطون وتشتمل على سبع مقالات. (نقلا عن محمد علي أبو ريان وحزلي عباس عطيتو، دراسات في الفلسفة القديمة والعصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، (د.ط)، 1999، ص30.)

[1] أسماء عبد المحسن ضاحي ، التواصل الوجودي عند كارل ياسبرز وعلاقته بالصداقة عند أرسطو، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم (الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، مج15، العدد1، يناير، 2023، ص 667، 25 ديسمبر2024.

[2] مصطفى النشار ، فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة ، دار الثقافة ، القاهرة ، 2006، ص 228.

منهجه العلمي مثل "طريقة الاتفاق "و" وطريقة الاختلاف"، ويستدل بذلك على أن الصداقة عند أرسطو كانت قائمة على أسس منطقية وأخلاقية تحدد نوعها وغايتها.أما الصداقات التي تبنى على أساس الفضيلة تعتبر من أرقى أنواع الصداقات إذ لا تشوبها مصلحة ولا يشوبها اضطراب لأنها تقوم على احترام متبادل وصدق حقيقي ، وهو ما أشار إليه أرسطو حين عدّ هذا النوع من الصداقة كاملا وخالصا فهؤلاء الأصدقاء لا يسعون لمصالح خاصة بل يحبّ كل منهم الآخر لذاته ويقدّره لما فيه من فضيلة دون النظر إلى منافع مادية أو مصالح شخصية . ويبرز أرسطو تميز هؤلاء بأنهم لا يتبادلون الأخبار من باب الفضول أو التسلية بل لأنهم يثقون ببعضهم ويهتمون لما يخص الآخر فيشاركونه ما يهمه ويؤثر فيه وعلى خلاف ذلك فإن من لا تحكمهم الفضيلة قد يتخذون من تبادل الأخبار وسيلة للتسلية أو لتحقيق غايات غير نبيلة حيث يعبّر تبادل الأخبار حينها عن افتقار إلى الصدق أو عن غايات خفية، ومن هنا يربط أرسطو بين صداقة الفضيلة والاستعداد العاطفي والعقلي لتقدير الآخر لذاته لا لمنافعه مما يجعلها في جوهرها علاقة تقوم على التكامل الأخلاقي والاحترام المتبادل وهي بذلك أسمى صور الصداقة بما تحمله من معنى حقيقي وتجرد عن الأهداف الشخصية.[1].

الفكرة التي تحدثت عنها سابقا تشرح تصنيف أرسطو لأنواع الصداقة إلى ثلاثة: صداقة المنفعة، صداقة اللذة، وصداقة الفضيلة. فصداقة المنفعة تقوم على تبادل المنافع وتنتهي عادة بزوال السبب الذي أنشأها وكذلك الحال مع صداقة اللذة فهي تعتمد على المتعة التي يجدها الشخص في العلاقة وتنتهي غالبا بزوال تلك المتعة أما صداقة الفضيلة فهي الأسمى وتقوم على التقدير المتبادل للفضائل الأخلاقية في الطرفين وتكون علاقة ثابتة لا ترتبط بالمصالح أو الأهواء.وتشير الفكرة السابقة أيضا إلى أن هذا التصنيف لا يزال حاضرا في الفلسفة المعاصرة ، كما يظهر في تصنيفات جون ستيوارت مل وغيرهم الذين فرّقوا بين الاتفاق والاختلاف كمنهج أخلاقي في تقييم العلاقات ما يدل على استمرار أهمية هذا المفهوم في فهم طبيعة الصداقة وأشكالها المختلفة.كما أن الصداقة القائمة على الفضيلة تعد من أرقى وأسمى أنواع العلاقات الإنسانية إذ تتميز بخلوها من المصالح الشخصية والغايات المادية وتعتمد على الاحترام المتبادل والصدق العميق بين الطرفين وقد أشار الفيلسوف أرسطو إلى هذا النوع من الصداقة بوصفه كاملا وخالصا حيث يحب كل طرف الآخر لما يتحلى به من فضائل وقيم لا لما يمكن أن يجنيه من منفعة . في هذه الصداقة يكون تبادل الأخبار نابعا من اهتمام حقيقي وثقة متبادلة لا من فضول أو رغبة في التسلية . وعلى النقيض من ذلك فإن الصداقات التي تفتقر إلى هذا الأساس الأخلاقي قد تتسم

[1] زاهد روسان ، فكرة الصداقة بين أرسطو وأبي حيان التوحيدي، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة اليرموك كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع، العدد(23)،2000م،ص93، 94.

بالسطحية حيث تستغل مشاركة الأخبار لأغراض غير نبيلة لذا فإن أرسطو يرى أن الصداقة الفاضلة تقوم على تقدير الذات للآخر دون شروط ما يجعلها علاقة متينة ومترفعة عن الأهداف الأنانية ويمنحها قيمة إنسانية وأخلاقية عالية.

الصداقة ،في نظر الفيلسوف أرسطو ليست مجرد علاقة سطحية أو مؤقتة بل تعدّ من أعمق التجارب الإنسانية التي تعكس طبيعة الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا يسعى نحو الخير والكمال .في كتابه الشهير "الأخلاق النيقوماخية"،يفرق أرسطو بين ثلاثة أنواع من الصداقة لكل نوع منها أسسه الخاصة وغايته ومكانته في حياة الإنسان.

5- 1- صداقة المنفعة:

هذا النوع من الصداقة يتأسس على المصلحة المتبادلة بين الطرفين، حيث يكون كل شخص مدفوعا برغبة في تحقيق فائدة شخصية من العلاقة وتشبه هذه الصداقة إلى حد كبير الصفقات التجارية فهي تقوم على تبادل المنافع وتنتهي غالبا بانتهاء الحاجة أو تغير الظروف، مثال على ذلك علاقة بين زميلين في العمل يدعم كل منهما الآخر في تحقيق أهدافه المهنية ولكن مع تغير الوظيفة أو الظروف قد تنتهي هذه العلاقة بسهولة.

5- 2-صداقة المتعة:

هذا النوع من الصداقة يقوم على المتعة والتسلية المشتركة وغالبا ما يكون شائعا بين الشباب الذين يبحثون عن المرح والانجذاب اللحظي تكون هذه الصداقة قصيرة الأمد لأنها ترتكز على مشاعر عابرة أو أنشطة مشتركة كأن يجتمع الأصدقاء لممارسة رياضة معينة أو لمشاهدة الأفلام سويا ولكن بمجرد أن تتغير الظروف أو تقل المتعة تبدأ هذه الصداقة في التلاشي تدريجيا.

5- 3-صداقة الفضيلة :

تعد صداقة الفضيلة أرقى أشكال الصداقة وأكثرها ندرة إذ تنشأ من احترام متبادل للصفات الأخلاقية والسعي المشترك نحو الخير في هذا النوع من العلاقة يرى كل صديق في الآخر انعكاسا لما يصبو إليه من كمال إنساني لا تقوم هذه الصداقة على المنفعة أو المتعة بل على الإخلاص، الصدق والدعم المتبادل في سبيل النمو الأخلاقي والروحي.وغالبا ما نجدها بين أشخاص يسلكون معا طريقا فكريا أو روحيا

عميقا كما في علاقة سقراط بتلاميذه حيث لم يكن هدفه مجرد التعليم بل تهذيب النفوس وتشكيل العقول على قيم سامية.[1]

تناول الفيلسوف اليوناني أرسطو مفهوم الصداقة في كتابه الأخلاق إلى نيقوماخوس*معتبرا إياها جزءا جوهريا من الحياة الفاضلة والسعيدة .فالصداقة عنده ليست مجرد علاقة اجتماعية بل رابطة أخلاقية وإنسانية تعكس طبيعة الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا وقد رأى أرسطو أن الصداقة تنشأ من الحاجة المتبادلة بين الناس لكنها تختلف في جوهرها وأهدافها .ولهذا صنّفها إلى ثلاثة أنواع رئيسية وذلك بحسب الدافع الذي تقوم عليه العلاقة بين الأصدقاء .فالصداقة القائمة على المنفعة هي علاقة تنشأ بين طرفين بدافع المصلحة المتبادلة حيث يكون الهدف الأساسي لكل طرف هو تحقيق فائدة شخصية من هذا الارتباط وتتميز هذه الصداقة بكونها محدودة في عمقها واستمراريتها فهي لا تبنى على مشاعر الود الخالص أو القرب الروحي بل على ما يمكن أن يجنيه كل طرف من الآخر تشبه هذه العلاقة إلى حد كبير نوعا من التبادل أو الصفقة إذ يقدم كل طرف شيئا ما في مقابل الحصول على شيء آخر وغالبا ما تكون هذه الصداقات مؤقتة تزول بانتهاء الحاجة أو تغير الظروف، أما عن صداقة المتعة هي نوع من العلاقات التي تبنى على أساس التسلية حيث يكون الهدف الأساسي منها هو قضاء وقت ممتع ومشاركة لحظات من الفرح والأنشطة المسلية مع الآخرين وتنتشر هذه الصداقة بشكل خاص بين فئة الشباب الذين غالبا ما يبحثون عن الترفيه والتجارب الجديدة ورغم أنها قد تبدو ممتعة ومليئة بالحيوية في بداياتها إلا أنها غالبا ما تكون قصيرة الأمد لأن أساسها غير عميق بل قائم على ظروف محددة وبمجرد أن تقل المتعة أو تتغير اهتمامات الأطراف أو يختفي عنصر التشويق تبدأ هذه العلاقة في الفتور وقد تنتهي دون وجود خلافات أو أسباب واضحة لأن الرابط الحقيقي بين الأطراف لم يكن قويا أو مبنيا على أسس ثابتة .وأخيرا صداقة الفضيلة تعد أسمى وأعمق أنواع الصداقات إذ تقوم على أسس أخلاقية متينة وارتباط روحي وفكري يتجاوز المصالح الشخصية أو المتعة المؤقتة في هذا النوع من العلاقات يعجب كل طرف بالصفات النبيلة لدى الآخر مثل الصدق ،الإخلاص ،الحكمة والعدل ويرى فيه نموذجا للقيم التي يسعى هو نفسه إلى تجسيدها إنها علاقة تنمو ببطء لكنها تترسخ بقوة وتبنى على الاحترام المتبادل والرغبة الصادقة في الخير للطرف الآخر دون انتظار مقابل مادي أو تسلية عابرة غالبا ما تنشأ صداقة الفضيلة بين أشخاص

[1] جميل سالم،أرسطو وتأملات في معنى الصداقة : بين المنفعة والمتعة والفضيلة،17كانونالثاني /نوفمبر،اطلع عليه في https://a/falsafah.com،2024/11/17

* نيقوماخوس: " ابن أرسطو الذي يقول أنه نسخ الكتاب ونشره لذلك سمي بهذا الاسم ، ويقال أن الكتاب سمي كذلك لأن أرسطو أهداه إلى ابنه نيقوماخوس. (نقلا عن محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، (د.ط)، 1998، ص74.

يتشاركون مسارا فكريا أو روحيا يسعون فيه معا نحو التهذيب الذاتي والنضج الأخلاقي كما في علاقة الفيلسوف سقراط بتلاميذه حيث لم يكن يلقنهم المعرفة فحسب بل كان يسعى لتشكيل عقولهم وتهذيب أرواحهم إنها صداقة نادرة لكنها إن وجدت فإنها تدوم وتثمر وتضفي عمقا ومعنى حقيقيا للحياة.

رابعا: شروط تحقيق الصداقة عند أرسطو:

لتحقيق استمرارية الصداقة ،حدد أرسطو مجموعة من الشروط الضرورية التي تساهم في تحقيقها .

يقول أرسطو : "إن صداقة من هذا القبيل –يقصد الصداقة الفاضلة أو التي ليست لغرض اللذة أو المنفعة –باقية كما يمكن أن يفهم بسهولة، مادام أنها مستوفية كل الشروط التي يجب أن توجد بين الأصدقاء الحقيقيين"[1].

يرى أرسطو أن الصداقة الفاضلة أي تلك التي تقوم على المحبة الصادقة والاحترام المتبادل بين الأشخاص الفاضلين هي أسمى أنواع الصداقة وأكثرها دواما فهي لا تقوم على المنفعة المؤقتة أو اللذة الزائلة بل تنبع من التقدير العميق للفضيلة في الطرف الآخر .ويؤكد أرسطو في هذه المقولة أن هذا النوع من الصداقة يدوم طويلا بل ويتوقع له البقاء ما دامت الشروط الأساسية للصداقة الحقيقية متوفرة مثل الإخلاص ،والصدق والتفاهم والنية الخيرة فحين تلتقي النفوس الفاضلة على أسس سليمة فان الرابط الذي يجمعها يصبح قويا يصعب زواله.

وقد لمّح أرسطو إلى هذه الشروط وبيّن مميزات كل شرط منها على النحو التالي :

1-المساواة

مهما تعددت أهداف الصداقة واختلفت أسبابها، فقد تظل المساواة شرط لا يمكن الاستغناء عنه في علاقة الصداقة في نظر أرسطو.

حيث:"يرى أرسطو أن الصداقة تقوم في الأساس على المساواة في المكانة الاجتماعية، حيث يتبادل الأصدقاء الخدمات ذاتها، أو يتعارضون مزية بأخرى"[2].

[1] علم الأخلاق إلى نيقوماخوس،ج2، مصدر سابق ،ص230.

[2] أسامة سعد أبو سريع ،الصداقة من منظور علم النفس ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص16.

يرى أرسطو أن الصداقة الحقيقية لا تقوم فقط على العاطفة أو القرب بل تعتمد بشكل أساسي على المساواة بين الأصدقاء خصوصا في المكانة الاجتماعية فحين يكون الأفراد متساوين من حيث الموقع الاجتماعي أو النفوذ أو الموارد يكون بإمكانهم تبادل المنافع والخدمات بشكل عادل مما يعزز العلاقة ويجعلها متوازنة ومستقرة أما إذا وجد تفاوت كبير فقد يؤدي ذلك إلى خلل في العلاقة حيث يشعر أحد الطرفين بالاستغلال أو التبعية .كما يشير أرسطو إلى أن الأصدقاء قد لا يقدمون نفس الخدمة بالضبط لكن يمكن أن يعوّض أحدهم عن نقص معين بمزية أخرى ما يحافظ على توازن العلاقة ويؤكد أهمية العدل في الصداقة.

فالصداقة التي تكلمنا عنها سابقا من منظور أرسطو مؤسسة على مبدأ المساواة بحيث كلا الصديقين يؤدي إلى الآخر الخدمات ذاتها[1].

يتحدث أرسطو عن الصداقة التي تقوم على مبدأ المساواة والعدل بين الأصدقاء حيث يرى أن الصداقة الحقيقية لا تكون مبنية على المنفعة أو المتعة فقط بل على الفضيلة والتقدير المتبادل فكل صديق ينبغي أن يقدم للآخر ما يتلقاه منه من حب واهتمام ومساعدة بحيث يكون هناك توازن في العطاء والتقدير فحين تكون العلاقة متبادلة ويشعر كلا الطرفين بأنهما يتقاسمان القيم والمواقف ويقدمان لبعضهما نفس الدعم تتحقق الصداقة المثالية التي تقوم على الاحترام المتبادل والمساواة كما تصورها أرسطو.فالصداقة عند أرسطو تقوم على أكثر من عنصر واحد ،فقد ربط أرسطو هذا الشرط بشرط آخر ضروري ألا وهو:

2-أهلية الأشخاص للصداقة:

يشدد أرسطو على أهمية التروي في اختيار الصديق، مع ضرورة خوض التجارب لاختباره ،إذإن الصداقة التي تنشأ بسرعة قد تنهار بنفس السرعة.

ويقول أرسطو عن هذا الشرط :"لاشك أن الناس يريدون بأمثال هذه الصداقات السريعة أن يكونوا أصدقاء، ولكنهم لا يكونونهم ولن يكونوهم حقا إلا بشرط أن يكونوا أهلاً للصداقة"[2].

[1] المصدر السابق ،ص242.

[2] محمد السيد عبد المنصف الوزير، الصداقة بين أرسطو والغزالي موافقات ومفارقات ،(حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية)، جامعة الأزهر ،العدد37 ،مصر،د(س)،ص 25 .

يرى أرسطو في هذه أن الصداقة الحقيقية لا تبنى على العلاقات السريعة بل تحتاج إلى أساس متين من القيم والأخلاق فالناس قد يتقاربون بسرعة ويظنون أنهم أصبحوا أصدقاء لكن هذا التقارب لا يعني بالضرورة وجود صداقة حقيقية. فالصداقة في نظر أرسطو ليست مجرد مشاعر عابرة أو تفاعل مؤقت بل هي رابطة عميقة لا تتحقق إلا إذا كان الطرفان أهلاً لها أي يتمتعان بصفات تجعل كلا منهما جديرا بثقة الآخر ومحبته كالإخلاص والصدق والاحترام المتبادل .وبالتالي فإن الصداقة الحقة لا تمنح بسهولة بل تكتسب عبر الزمن والتجارب وتبنى على توافر نية الخير للآخر لا على مصلحة مؤقتة أو إعجاب عابر.

فوفقًا لأرسطو،تُعبّر أهلية الصداقة عن كل المفاهيم التي تناولها في مفهوم الصداقة الحقة ،فهي تشمل الحب ،والرغبة المشتركة في الخير ،فضلاً عن التشابه والتكافؤ بين الأطراف.

ويربط هذا الشرط، شرطا ثالثا وهو:

3-الثقة المتبادلة بين الصديقين:

يعني أن يثق كل واحد من الأصدقاء بصاحبه ،يقول أرسطو :"لا يمكن للصديقين أن يقبل كلاهما الآخر، أي لا يمكن أن يكونا صديقين قبل أن يظهر كلاهما أنه حقيقٌ بالمحبة، وقبل أن يتقرر في نفسيهما الثقة المتبادلة "[1].

يبرز أرسطو في قوله هذا جوهر الصداقة الحقيقية حيث يؤكد أن الصداقة لا يمكن أن تنشأ بين شخصين ما لم يظهر كل منهما للآخر أنه حقيق بالمحبة أي جدير بها وذلك من خلال أفعاله وسلوكه وأخلاقه فالصداقة عند أرسطو ليست مجرد علاقة عابرة بل هي رابطة تتأسس على الثقة المتبادلة التي تبنى إلا بالتجربة والمعاشرة فلا يكفي مجرد الميل أو التقدير بل يجب أن يظهر كل طرف للآخر أنه جدير بثقته ومحبته وحينها فقط يتقرر في نفسيهما هذا الشعور العميق بالثقة وتبنى عليه علاقة صداقة صلبة ودائمة فقد اشترط أرسطو هذا الشرط لأن فقدانه ما بين الأصدقاء قد يدمر العلاقة ولا يبقي لها أثر .

وقد يزيد على ذلك أرسطو عنصر آخر ويعتبره شرطا رابعا وهو عنصر الزمان والعادة.

[1] أرسطو،علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ،ج2، مصدر سابق،ص231.

4-الزمان والعادة:

للزمان دور مهم في إقامة صداقة فاضلة حقيقية، بحيث يجب احترامه في اختيارنا للصديق كما ذكرنا.

ويقصد بالعادة مخالطة الأصدقاء بعضهم لبعض زمنا حتى تتوّطد بينهم أواصر الصداقة وتصبح عاداتهم متقاربة مألوفة ،حيث ينبه أرسطو إلى أن الصداقة الحقة لا تتكون بسرعة أبدا ولا تكتمل إل على مدى الزمن، فالزمان هنا إن لم نحترمه لن نتمكن من التمييز ما بين الصديق الحقيقي والمزيف مع ضرورة التقرب منه بعد تمييزه حتى يخلق جو من الألفة وتقوى أواصل العلاقة[1].

ومن خلال هذا نشير إلى أن العادة تعني تكرار مخالطة الأصدقاء بعضهم لبعض عبر الزمن حتى تنشأ بينهم أواصر الصداقة القوية وتصبح عاداتهم متقاربة ومألوفة ويؤكد أرسطو على أن الصداقة الحقة لا تتكون بسرعة أبدا بل تحتاج إلى مرور الزمن حتى تكتمل وتنضج فالزمن هنا عامل أساسي يجب احترامه لأن بدونه لا يمكننا التمييز بين الصديق الحقيقي والمزيف وبعد تمييز الصديق الحقيقي تأتي ضرورة التقرب منه لتعزيز الألفة بين الطرفين وتقوية أواصر العلاقة.

خامسا:معوقات الصداقة عند أرسطو:

يقول أرسطو أن هناك حالات تنقطع فيها علاقة الصداقة إذا تغير أحد الطرفين وهي حالات صداقة المنفعة والمتعة عندما لا يعد أحد الطرفين ممتعا أو نافعا كما كان وكذلك الصداقة القائمة على الخداع عندما يكتشف الطرف المخدوع أنه قد خدع في صديقه وأيضا في حالات تبدل حال إنسان فاضل فيغدو أمريء سوء ،هذا عندما لا يكون هناك أمل في شفائه وعودته إلى رشده،أما لو كان هناك هذا الأمل فينبغي على الصديق أن يساعده على إصلاح شخصيته .وأخيرا تنقطع الصداقة عندما يغدو أحد الطرفين أفضل من الآخر أو يفوقه سموا وفضيلة ،مثلما هو الحال في الصداقات المعقودة منذ الطفولة حيث نجد أنه عندما يحدث أن أحدهما يظل طفلا في التفكير والآخر رجلا ناضجا فلن يظلا صديقين في هذه الحالة فلم يعودا يستحسنا نفس الأشياء غير أن أرسطو تأخذه الشفقة هنا فيتراجع بعض الشيء في رأيه فيقول "ينبغي أن نحتفظ بذكرى لصداقتنا الماضية طالما أننا نعتقد بأنه ينبغي علينا أن نفي للأصدقاء أكثر وفاءنا للغرباء، ومن ثم نصابي بعض الشيء هؤلاء الذين كنا أصدقاء لهم إكراما لصداقتنا

[1] بلحاج زوبيدة ،القيمة الإنسانية لفضيلة الصداقة ،النشر الجامعي الجديد ،تلمسان –الجزائر ،(د.ط)،2021،ص133-138.

الماضية".خلاصة الرأي أن الانفصال يغدو أمرا لا مفر منه في الحالات التي يكون التغير فيها تغيرا في واحد من الشروط الأساسية للارتباط .وقد نجد ظروف تؤثر على الصداقة مثل تباعد الأمكنة حيث يقرر أرسطو أن بعد المسافة بين الصديقين لا يقطع عرى الصداقة ولكنه يوقف مظهرها إيقافا مؤقتا ،ولكن الغيبة إن كانت طويلة جدا عندها تنتهي الصداقة بفعل النسيان .ومن هنا جاء القول المأثور "البعيد عن العين بعيد عن القلب ".كما تتأثر الصداقة أيضا بالمكانة الاجتماعية فعندما تتباين المستويات بين الأصدقاء في المكانة يتأثر بذلك عدد الأصدقاء.[1].

يرى أرسطو أن الصداقة رغم أهميتها وقيمتها العالية قد تتعرض للانقطاع في حالات معينة خاصة عندما يطرأ تغير كبير على أحد طرفي العلاقة فيوضح أن هناك أنواعا من الصداقة كصداقة المنفعة وصداقة المتعة وهي علاقات قائمة على تبادل المصالح أو اللذات فإذا زال سبب النفع أو المتعة فإن العلاقة تنهار بطبيعتها وكذلك الحال في الصداقات القائمة على الخداع فعندما يكتشف أحد الطرفين أنه تعرض للخداع تنتهي العلاقة بسبب زوال الثقة . ويشير أرسطو أيضا إلى حالة خاصة تتعلق بالصداقة بين الأشخاص الفاضلين فإذا تغير أحدهم وأصبح سيء الخلق ولا أمل في إصلاحه فإن الصداقة لا يمكن أن تستمر أما إذا كان هناك أمل في تغيّره للأفضل فإن الواجب على الصديق أن يساعده على استعادة فضيلته ومن الحالات الأخرى التي تؤدي إلى انقطاع الصداقة أن يتفوق أحد الطرفين على الآخر بشكل كبير من حيث السمو الأخلاقي أو النضج الفكري كما يحدث في الصداقات التي تنشأ في سن الطفولة حيث قد يظل أحدهم طفلا في تفكيره بينما ينضج الآخر فلا يعودان يشتركان في نفس الاهتمامات أو القيم مما يؤدي إلى انتهاء العلاقة.ومع ذلك يُظهر أرسطو جانبا من التعاطف في هذا السياق فيقول أنه يجب علينا أن نحتفظ بذكرى الصداقة القديمة ونُبقي على قدر من العلاقة مع من كانوا أصدقاءنا وفاء للماضي وحرصا على التميز في التعامل مع الأصدقاء مقارنة بالغرباء ،كما يشير إلى أن بعض الظروف الخارجية يمكن أن تؤثر على استمرار الصداقة مثل التباعد المكاني حيث يرى أن البعد الجغرافي لا يقطع الصداقة بشكل نهائي لكنه يوقف تفاعلها مؤقتا إلا أن الغياب الطويل قد يؤدي إلى نسيان الصديق ومن ثم إلى انتهاء العلاقة وهو ما يفسر المقولة المعروفة "البعيد عن العين بعيد عن القلب".كذلك فإن التفاوت في المكانة الاجتماعية قد يؤثر سلبا على الصداقة حيث إن الفروق الكبيرة في الوضع الاجتماعي قد تؤدي إلى تقليص عدد الأصدقاء أو إلى شعور أحد الأطراف بعدم التوازن في العلاقة.في المجمل يرى أرسطو أن

[1] محمود السيد مراد ،الصداقة في تصور أرسطو أخلاقي ،المرجع السابق ، ص429.

الصداقة تقوم على شروط أساسية وإذا تغيّر أحد هذه الشروط جذريا تصبح الصداقة معرضة للانهيار وإن كانت بعض الحالات تستحق الإبقاء على شيء من الوفاء والتقدير للماضي.

ويفسر أرسطو أسباب الخلاف بين الشخصين عندما يكون أحدهما أرفع من الآخر من حيث الفضيلة أو النفع بأن كل جانب منهما يظن أنه يستحق أكثر مما أعطاه . إذ يشعر مقدم الخدمة أن ما يحصل سرقة أو استغلالا، ويشبه أرسطو ذلك الموقف بشركات رؤوس الأموال فمن المتعارف عليه أن من يدفع فيها نصيبا أكبر يحصل على حظ أوفر من الأرباح.[1]

يفسر أرسطو سبب الخلاف بين شخصين بأنه يحدث عندما يشعر أحدهما أنه أفضل من الآخر سواء من ناحية الأخلاق أو الفائدة ويظن أنه يستحق أكثر مما يحصل عليه. الشخص الذي يقدم الخدمة يشعر أحيانا أن ما يأخذه لا يساوي تعبه فيبدأ بالخلاف . ومن هنا يرى أرسطو أن الصداقة في هذا النوع من العلاقة قد تتحول إلى استغلال أو ظلم ويقارن ذلك بالشركات التي يشترك فيها الناس بالأموال حيث يكون واضحا أن يدفع من أكثر يأخذ نسبة أكبر من الأرباح وهذا يكون أكثر عدلا .

تناول أرسطو فضيلة الصداقة بوصفها إحدى أهم الفضائل التي لا يكتمل العيش السعيد بدونها واعتبرها ضرورة للحياة الإنسانية لا تقل عن الحاجة إلى العدالة.عرّف أرسطو الصداقة بأنها علاقة تقوم على التقدير المتبادل والخير المشترك بين الأطراف .وقد اهتم بها لاقتناعه بأن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع العيش بمفرده وأن الصديق مرآة النفس ومعين على الفضيلة، صنّف الصداقة إلى ثلاثة أنواع: صداقة المنفعة وصداقة اللذة وصداقة الفضيلة وهي الأسمى لأنها تقوم على حب الخير للآخر من أجل ذاته ومن شروط الصداقة الحقيقية عند أرسطو التبادل المتكافئ في المحبة والثبات والاستمرارية والتشابه في الفضائل غير أن الصداقة تواجه عدة معوقات منها الأنانية وتغير المصالح والاختلاف في القيم .ومع ذلك تبقى الصداقة ذات أهمية قصوى إذ تسهم في بناء مجتمع فاضل وتعين الإنسان على تحقيق الخير والسعادة وتوفر له الدعم في أوقات الشدة مما يجعلها أحد أركان الحياة الأخلاقية والسياسية في فلسفة أرسطو.

[1] أسامة سعد أبو سريع، الصداقة من منظور علم النفس، ص 17.

نتائج الفصل الأول :

وما يسعنا قوله في نهاية هذا الفصل هو أن فضيلة الصداقة تعد من المفاهيم الأساسية في الفلسفة عبر العصور، وقد احتلت مكانة بارزة في الفلسفات القديمة حيث اعتبرها الفلاسفة عنصرا جوهريا في الحياة الأخلاقية والاجتماعية وقد تم تناولها من زوايا متعددة مثل علاقتها بالخير والسعادة والفضيلة .فالصداقة في الفلسفة الهندية والصينية فكونفوشيوس رأى أن الصداقة يجب أن تقوم على الاحترام المتبادل والالتزام الأخلاقي مشددا على دورها في تحقيق الانسجام الاجتماعي، أما الصداقة في الفلسفة البوذية فقد اعتبرت من وسائل تحقيق التنوير الروحي حيث يساعد الأصدقاء بعضهم على تطوير الفضائل مثل التعاطف والحكمة ففي الفلسفات القديمة ارتبطت الصداقة ارتباط وثيقا بالفضيلة والأخلاق،أما الصداقة عند سقراط فإنه لم يضع نظرية متكاملة عن الصداقة لكنه ناقشها من خلال الحوارات السقراطية معتبرا أنها تقوم على المعرفة الحقيقية للخير، أما أفلاطون ناقش الصداقة باعتبارها نوعا من الحب يسعى إلى تحقيق الخير الأسمى ،رأى أن الصداقة الحقيقية هي التي تستند إلى محبة الحكمة والفضيلة .أرسطو أعلى من فضيلة الصداقة إعلاء عظيما فقد تناولها بالتفصيل في كتابه الأخلاق النيقوماخية فحسبه الصداقة ليست مجرد علاقة اجتماعية بل هي فضيلة ضرورية لتحقيق السعادة والاكتمال الإنساني وقد قسمها إلى ثلاثة أنواع رئيسية بناء على طبيعة العلاقة بين الأفراد وقد يعتبر أن الإنسان لا يمكنه العيش بسعادة دون أصدقاء وقد يربط بين الصداقة والعدالة حيث يرى أن المجتمع العادل هو الذي يزدهر فيه الأصدقاء الحقيقيون فيرى أن الصداقة المثالية هي التي تجمع بين الفضيلة والاحترام المتبادل وهي نادرة لكنها ضرورية لتحقيق السعادة الحقيقية.

الفصل الثاني:

الصداقة وامتداداتها في الفلسفة الغربية المعاصرة

تمهيد

أولا: الصداقة في الفلسفة الغربية الحديثة

1-الصداقة عند سبينوزا

2-الصداقة عند دافيد هيوم

3-الصداقة عند ايمانويل كانط

ثانيا-الصداقة في الفلسفة الغربية المعاصرة

1- الصداقة عند جيل دولوز
2- الصداقة عند جاك دريدا

ثالثا: فضيلة الصداقة باعتبارها أفقا للتعايش المشترك

1-نحو صداقة كونية

2-في الحاجة إلى الصداقة

3-الصداقة والتعايش المشترك

نتائج الفصل الثاني

تمهيد:

لطالما كانت الصداقة موضوعا محوريا في الفلسفة، حيث نظر إليها الفلاسفة الكلاسيكيون مثل أرسطو كفضيلة أخلاقية ضرورية للحياة .ومع تطور الفكر الفلسفي استمر النظر إلى الصداقة كمفهوم يتجاوز البعد الشخصي ،ليشمل أبعادا اجتماعية وسياسية وأخلاقية فقد توسع مفهومها وشهد تحولات مهمة نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية،فالصداقة في الفلسفة الغربية المعاصرة لم تتوقف عند المفهوم الكلاسيكي بل وسعته ليشمل أبعادا نقدية و حداثية، تتناول علاقتها بالسياسة والهوية والتكنولوجيا مما يجعلها موضوعا متجددا في النقاش الفلسفي الحديث، وفي هذا الفصل سنتناول الصداقة عند كل من سبينوزا ودافيد هيوم و كانط والفلاسفة المعاصرين أمثال جيل دولوز وجاك دريدا.

أولا: الصداقة في الفلسفة الغربية الحديثة:

من أهم فلاسفة الفلسفة الحديثة الذين تطرقوا لموضوع الصداقة مايلي:

1- الصداقة عند سبينوزا*:

من وجهة نظر الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا تبنى الصداقة على أساس تمني الخير للآخرين فالإنسان بطبيعته يسعى إلى الخير لنفسه لكن عندما يدخل في علاقات صداقة يتجاوز هذا التمني حدود ذاته ليشمل أصدقاءه أيضا وهكذا تتحول الرغبة في الخير من كونها فردية إلى جماعية تعكس روح المشاركة والتواصل بين الأصدقاء.[1]

يرى الفيلسوف الهولندي سبينوزا أن الصداقة ليست مجرد علاقة اجتماعية عابرة بل هي امتداد للرغبة الطبيعية في الخير التي يولد بها الإنسان فبطبيعته يسعى الإنسان لتحقيق ما ينفعه ويجنّبه ما يضره لكن حين يدخل في علاقة صداقة حقيقية فإن هذا السعي لا يبقى محصورا في ذاته بل يتوسع ليشمل الآخر أي الصديق هنا تظهر خصوصية الصداقة حيث تتحول المصلحة الذاتية إلى مصلحة مشتركة ويتجسد الخير في رغبة كل طرف بأن ينعم الآخر بالسعادة والطمأنينة ومن هذا المنظور فإن الصداقة عند سبينوزا تعبير عن تلاحم وجداني وعقلي تتجاوز فيها الذات حدود أنانيتها وتندمج في علاقة مبنية على المشاركة الوجدانية والتواصل

العميق مما يعكس بعدا إنسانيا راقيا في فهم الخير والتعايش المشترك.

* باروخ سبينوزا : ولد في أمستردام في 24 نوفمبر 1632م، ووفاته المنية في لاهاي 21 يناير 1677م، وهو فيلسوف ينحدر من أسرة اليهود البرتغاليين ، اهتم بدراسة التوارة والتلمود وانتقد اليهوديين مما جاءوا من شائعات حول الدين الصحيح وما جاء في الكتاب المقدس ، اتهموه بالهرطقة والإلحاد وطرد من الكنس اليهودي وهرب إلى لاهاي وغير كنيته من باروخ بالعبرية إلى بندكتس باللاتينية تأثر بديكارت وسار على نهجه ، من مؤلفاته : علم الأخلاق ، رسالة في إصلاح العقل ، رسالة في اللاهوت والسياسة .(نقلا عن جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006، ص359-360)

[1] ضحى الطلافيح ، مفهوم الصداقة في الفلسفة ، علم الفلسفة ،5أكتوبر 2022،https://a/falsafah.com/g/،2فيفري 2025، 15:12.

2-الصداقة عند دافيد هيوم :*

يعتبر من الفلاسفة الذين ربطوا مفهوم الصداقة بتحقيق السعادة، فوفقا له تضم الحياة الفاضلة العديد من العناصر التي لا غنى عنها أبدا والتي تعتبر الصداقة الحقيقية من أهمها ويعتبر وجودها أساسا كذلك لعيش حياة سعيدة.[1]

يعتبر الفيلسوف دافيد هيوم من الفلاسفة الذين أولوا أهمية كبيرة لمفهوم الصداقة حيث ربط بشكل واضح بين الصداقة الحقيقية وبين تحقيق السعادة في حياة الإنسان فبالنسبة لهيوم الإنسان ليس مجرد كائن عاقل بل هو كائن عاطفي واجتماعي بطبعه ولا يمكنه أن يعيش حياة متوازنة أو يشعر بالاكتفاء الذاتي في عزلة عن الآخرين ومن هذا المنطلق يرى هيوم أن الحياة الفاضلة تتكون من مجموعة من العناصر الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها وتعد الصداقة الحقيقية أحد أهم هذه العناصر إن لم تكن أبرزها فالصديق في نظره ليس مجرد رفيق للتسلية أو المشاركة في لحظات عابرة بل هو مرآة للذات ومصدر للراحة النفسية والمساندة الوجدانية والاتزان الأخلاقي كما يؤمن هيوم أن الصداقة تكّمن الإنسان من تنمية القيم الإنسانية كالرحمة والتعاطف والإيثار وكلها صفات تساهم في تحقيق ما يسميه باللذة العقلية أو السعادة المعنوية وهي أسمى أنواع السعادة في فلسفته وعندما يكون الإنسان محاطا بأصدقاء حقيقيين يشعر بالانتماء والأمان والدعم مما يجعله أكثر قدرة على مواجهة تحديات الحياة وأعبائها بثبات ورضا داخلي وبذلك فان الصداقة ليست فقط علاقة اجتماعية عابرة عند هيوم بل هي حجر أساس في بناء حياة سعيدة متوازنة ومليئة بالقيم الإنسانية النبيلة التي تثري الوجود وتمنح للحياة معناها الأعمق.

* دافيد هيوم: david hume(1711-1814)، فيلسوف ومؤرخ إنجليزي ، كان ذو نزعة حسية وأبرز ما اشتهر به رأيه في العلية. (نقلا عن بدوي عبد الرحمان ، الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1984م، ص 612.)

[1] Fraser Institute, Happiness ,Friendship, and Tragedy,page72.Edited.

3-الصداقة عند ايمانويل كانط*:

تعمد كانط عن وعي إقصاء بعض الأشكال الجوهرية للفضيلة كالصداقة ،من نطاق الفضائل الكاملة معتبرا إياها التزاما أخلاقيا لا يستمد من الميل أو العاطفة ،بل من الواجب المستند إلى العقل العلمي . إذ يقول :"الصداقة بين الناس هي واجبنا ،باعتبارها أسمى شعور متبادل ،وهذا ليس واجبا عاديا ،بل واجب شريف يقرّره العقل ،ومع ذلك تبقى الصداقة الكاملة مجرد فكرة (لكن على رغم ذلك هي ضرورية ،من الناحية العملية)غير قابلة للتحقيق في أي محاولة تقوم بها"[1].

تعد الصداقة من أرقى العلاقات التي تربط بين البشر إذ تقوم على الثقة والتفاهم والمودة غير أن الفلاسفة لم يكتفوا بالنظر إليها من زاوية الشعور أو التقدير المتبادل بل نظروا إليها بوصفها مسألة أخلاقية وفكرية تستحق التأمل فقد يرى كانط أن الصداقة ليست مجرد علاقة تقوم على التفاهم أو التعاطف المتبادل بل هي واجب أخلاقي يفرضه العقل فمن منظور فلسفته الأخلاقية الواجب لا ينبع من الميول أو المصالح بل من احترام القانون الأخلاقي الذي يمليه العقل العملي لذلك فإن السعي نحو إقامة علاقة صداقة حقيقية هو في حد ذاته سلوك أحلاقي نبيل لأنه يعكس احترام الإنسان لغيره ويجعل منه غاية في ذاته لا مجرد وسيلة لكن رغم هذه القيمة الأخلاقية الرفيعة يؤكد كانط أن الصداقة الكاملة أي التي تتحقق فيها الشفافية الكاملة والثقة المطلقة والصدق التام ليست ممكنة في الواقع فطبيعة الإنسان بحسبه مليئة بالميول الشخصية والضعف الأخلاقي مما يجعل تحقيق هذه الصورة المثالية أمرا صعبا أو حتى مستحيلا وبذلك تصبح الصداقة الكاملة أشبه بفكرة مثالية أو نموذج عقلي نطمح إليه دون أن نبلغه غير أن هذا لا يعني أن الصداقة المثالية عديمة الفائدة بل بالعكس فهي ضرورية من الناحية العملية فالأفكار المثالية عند كانط مثل السلام الدائم أو العدالة المطلقة رغم كونها غير قابلة للتحقق الكامل تلعب دورا توجيهيا مهما إذ تدفع الإنسان للسعي نحو الأفضل وتحسن من سلوكاته وعلاقاته وهكذا فإن الصداقة حتى وإن لم تتحقق في صورتها الكاملة تبقى ضرورية لأنها ترشدنا إلى كيفية بناء علاقات إنسانية قائمة على الاحترام المتبادل والصدق والتعاون، يتضح من موقف كانط أن الصداقة

*كانط:Kant Emmanuel(1724م-1804م)فيلسوف ألماني ،نشأ في وسط عائلي تلقى منه تربية دينية والتي نماها بمعهد "الفريدريكي"، بعد تخرجه منه داوم على دروس جامعة كونيغسبرغ،وقد سجل نظريا في كلية اللاهوت ،في السنين الأخيرة من تعليمه وضع رسالتين بعنوان "في النار "و"المبادئ الأولى للمعرفة الميتافيزيقية " مكنّته من الحصول على شهادة دكتوراه من جامعة كونيغسبرغ .تراوحت دروسه بين الجغرافية الطبيعية والفلسفة النظرية، ولكن سرعان ما تجاوزها بفلسفته النقدية واهتمامه بفلسفة الأنوار .أهم أعماله :نقد العقل الخالص ، نقد ملكة الحكم ، الدين في حدود العقل وحده ، ميتافيزيقا الأخلاق ، نقد العقل العملي ، مشروع السلام الدائم. (نقلا عن جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، ط3، 2006،ص-ص513-514.)

[1] ميشال ميتياس ، الصداقة قيمة أخلاقية مركزية ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،د(ط)،2017،ص215.

ليست مجرد علاقة عاطفية بل هي التزام أخلاقي يقرره العقل وتعبير عن سمو الإنسان وسعيه إلى علاقات قائمة على الاحترام والثقة ورغم أن الصداقة الكاملة تبقى مجرد فكرة مثالية يصعب تحقيقها في الواقع فإنها تحتفظ بأهميتها لأنها توجه سلوكنا وتدفعنا نحو بناء عالم إنساني أرقى وهكذا تتجلى أهمية الصداقة كمبدأ أخلاقي ومثل أعلى يرشدنا في حياتنا اليومية حتى وإن بقي بعيد المنال، وكما يعتقد كانط أيضا أن الصداقة هي علاقة يسعى الأفراد إلى بنائها ،لكن الصداقة الحقيقية أو الكاملة تعتبر نموذجا صعب المنال وغير قابل للتحقيق في الحياة اليومية .ويرجع ذلك إلى كونها علاقة تعتمد على التبادل المتبادل بين الأفراد. إذ يقول :"الصداقة اتحاد بين شخصين يجري بناء على احترام ومحبة متبادلين وبالتالي يمكن للفرد أن يرى فيها مثالا توّحد فيه الإرادة الخيرة أخلاقيا بين شخصين بالتعاطف والمحبة المشتركة"[1].

يقدم كانط في قوله هذا تصورا أخلاقيا راقيا للصداقة يتجاوز بعدها العاطفي أو الاجتماعي إلى بعد قيمي إنساني عميق .فالصداقة عنده ليست مجرد علاقة سطحية أو تواصل ناتج عن الحاجة أو التسلية بل هي اتحاد حقيقي بين شخصين يقوم على أساس من الاحترام والمحبة المتبادلين .الاحترام هنا يعكس البعد العقلي والأخلاقي حيث يعترف كل طرف بكرامة الآخر ككائن حرّ عاقل ويعامله كغاية في ذاته لا كوسيلة لتحقيق أغراضه الخاصة أما المحبة فهي البعد العاطفي الذي يمنح العلاقة دفئها وإنسانيتها وإذ يجتمع الاحترام والمحبة تنشأ إرادة خيّرة صادقة يكون هدفها الخير المشترك لا المنفعة الذاتية يرى كانط أن الصداقة تمثّل نموذجا أخلاقيا يجسّد الإرادة الخيّرة حيث يسعى كل طرف لخير الآخر انطلاقا من نية صافية ومبدأ أخلاقي لا من دوافع أنانية ويتجلى ذلك في التعاطف والمحبة المشتركة إذ يشعر الصديقان بمعاناة بعضهما البعض ويقاسمان الفرح والحزن بصدق بذلك تصبح الصداقة في نظر كانط مثالا حيا لتجسيد المبادئ الأخلاقية في العلاقات الإنسانية حيث يلتقي العقل والعاطفة وتتوحد الإرادتان في الخير والمحبة المتبادلة.

يعرف كانط جوهر الصداقة أو يرى أساس الصداقة في اتحاد الحب مع الاحترام حيث يقول:" الصداقة تعتبر في كمالها، التقاء شخصين بالحب وباحترام عادل ومتبادل"[2].

يرى كانط أن الصداقة في شكلها الكامل تقوم على الجمع بين الحب والاحترام . فالصداقة لا تكتمل بمجرد وجود مشاعر المحبة والمودة بين شخصين، بل لا بد أن يصاحبها احترام متبادل يعترف فيه كل

[1] المرجع نفسه ،ص215.

[2]Emmanuel Kant, Métaphysique des Mœurs , la doctrine de la vertu, traduite par Philonenko, 1797.

طرف بكرامة واستقلالية الآخر. الحب يقرّب بين الأصدقاء ويجعلهم يشعرون بالود والتضامن، أما الاحترام فيضمن أن تبقى العلاقة متوازنة وعادلة، دون أن يسيطر طرف على الآخر أو يهمل رأيه. لذلك فالصداقة الحقيقية عند كانط ليست مجرد علاقة عاطفية بل هي علاقة أخلاقية أيضا ، تقوم على التقدير والعدل بين الطرفين وهذا ما يجعلها قوية ومستقرة.

في الفلسفة الغربية الحديثة، تناول كل من سبينوزا و هيوم و كانط الصداقة من زوايا مختلفة. رأى سبينوزا أن الصداقة تنبع من سعي الإنسان إلى البهجة وزيادة قوته في الوجود حيث تعزز الصداقة الحرية العقلية والتعاون لتحقيق الخير المشترك، أما دافيد هيوم فاعتبرها علاقة مبنية على المنفعة واللذة مؤكدا أن العاطفة والأنانية المعتدلة تلعبان دورا في تكوينها لكنها تظل ضرورية للحياة الاجتماعية . بينما نظر كانط إلى الصداقة كواجب أخلاقي إذ رأى أنها تقوم على الاحترام المتبادل وتوازن بين الحب و الاحترام مما يجعلها مثالية لكنها صعبة التحقق في صورتها المطلقة.

ثانيا : الصداقة في الفلسفة الغربية المعاصرة :

1- الصداقة عند جيل دولوز*:

يقول دولوز إن الصداقة ليست مجرد وفاء بل هي شيء آخر إنها إدراك حسي تجربة تتجاوز مشاركة الأفكار لتلامس نوعا من التفاهم الأعمق فأن تكون صديقا لشخص ما لا يعني بالضرورة أن تتفق معه في الرأي بل أن تشاركه شيئا ما على مستوى مختلف ما قبل لغوي،لغة لا تحتاج إلى شرح أو تفسير هناك أشخاص رغم بساطة ما يقولونه لا يمكنك أن تفهمهم حتى لو طلبوا شيئا بسيطا مثل "ناولني الملح"، تبقى تتساءل عمّا يقصدونه حقا وفي المقابل هناك آخرون يمكنهم الحديث عن أكثر المواضيع تجريدا وقد لا تتفق معهم ومع ذلك تفهم تماما ما يقولونه لأنهم يرسلون علامات تستقبلها بشكل تلقائي كل الصداقات الحقيقية مبنية على هذا الحس هذا التلقي للعلامات التي يصدرها الآخر ولهذا يمكن أن تقضي ساعات مع صديق دون أن تقول شيئا أو تكتفي بكلام لا معنى له ظاهريا لكنه مشبع بالرفاهية والفكاهة في هذا

* جيل دولوز: فيلسوف وناقد وسينمائي فرنسي ولد في باريس عام 1925م وتوفي عام 1995م عاش أغلب حياته في باريس ، اهتم بوجه خاص بدراسة تاريخ الفلسفة ، له عدة مؤلفات منها (نيتشه والفلسفة)1962م، (كتاب ما الفلسفة)1991م، وله مؤلفات أخرى عديدة وقد عرف بنقده لجميع الفلسفات التي سعت إلى إلغاء الاختلاف.

النوع من العلاقة تظهر عبارات لا أهمية لها لكنها تحمل سحرا خاصا تجعلك تقول على الفور :هذا الشخص يخصني "ليس بمعنى الامتلاك بل لأنه يشبهني من نوعي وأتمنى أن أكون من نوعه أيضا.[1]

يرى دولوز أن الصداقة ليست مجرد وفاء أو تبادل للمجاملات بل هي إدراك حسي يتجاوز المشاركة السطحية في الأفكار إلى نوع من التفاهم العميق الذي لا يشترط بالضرورة الاتفاق في الآراء فالصديق الحقيقي هو من تستطيع أن تشاركه شيئا على مستوى غير لغوي دون الحاجة إلى شرح أو تفسير هناك أشخاص رغم بساطة ما يقولونه لا يمكنك فهمهم حقا حتى في أبسط العبارات لأن المعنى الذي يقصدونه قد لا يكون واضحا أو مشتركا معك في المقابل قد تجد أشخاصا آخرين تتفق معهم حسّيا فتفهم ما يقولونه دون شرح لأن العلاقة مبنية على تبادل إشارات وفهم داخلي لا يتطلب التوضيح وهو ما يظهر أن الصداقات الحقيقية تقوم على نوع من التفاهم الغامض الذي يتجاوز اللغة والمنطق ولذا فإن الصديق الحقيقي هو من يمكنك أن تقضي معه ساعات دون أن تقول شيئا ويظل لوجوده معنى وتأثير حتى وإن بدا الحديث بينكما عابرا أو هزليا العلاقة بهذا النوع من الأصدقاء لا تقاس بكمية الكلام أو مظاهره بل بشيء أعمق يجعلنا نحب وجودهم ونشعر بانتماء خاص لهم هذا هو الصديق الذي تقول عنه فورا "هذا الشخص يعني لي "دون الحاجة إلى تبرير وهو النوع الذي يتمنى الكاتب أن يكون منه أيضا .

قدم جيل دولوز فهما مغايرا لمفهوم الصداقة، إذ ربطها بالإدراك الحسي واللغة المشتركة حيث يتمكّن شخص ما من فهم الآخر حتى في أكثر المواضيع تجريدا .فالصداقة في نظره ليست مجرد علاقة اجتماعية بل هي إيماءة أو فكرة تظهر لدى أحدهم حتى قبل أن تكتسب تلك الفكرة معناها الكامل هي تواضع شخص حركة بسيطة لكنها تمتد إلى جذور الحياة الحيوية .ويشير دولوز إلى أن هذه الإيماءة قد تتجلى في عبارة تحمل قدرا من الرفاهة تكشف فجأة "هذا الشخص يخصني "لا بمعنى التملك بل بمعنى الانتماء "إنه من نوعي، وأتمنى أن أكون من نوعه"ومن هذه اللحظة يمكن أن تولد الصداقة إنها مسألة إدراك،إدراك شيء يلامسك يفتحك على شيء جديد يعلّمك، يكشف لك .فالصداقة عند دولوز هي عملية فك شيفرة للعلامات التي يصدرها الآخر وهي علامات قد نلتقطها أو لا فكل الصداقات في جوهرها تقوم على هذه القابلية للحساسية تجاه العلامات ولهذا يرى دولوز أن الصداقة فن فكاهي إذ يمكن أن نقضي

[1] إدريس شرود،جيل دولوز فيلسوف الاختلاف و الصيرورة يتحدث عن الصداقة،7مارس 2023،اطلع عليه 24/10/09
https://www.mominoun.com/articles

ساعات مع شخص دون أن نتبادل كلمات ذات معنى أو نقول أشياء بلا مغزى أشياء عامة وسطحية ومع ذلك تظل العلاقة قائمة على ذلك الحس الفكاهي الذي يشكل جوهر الصداقة.[1]

يقدم جيل دولوز تصورا فلسفيا عميقا ومغايرا للصداقة يتجاوز فيه الأطر الاجتماعية التقليدية التي تفهم عادة من خلالها ليكشف عن أبعاد حسية ومعرفية تتجاوز السطح إلى عمق التجربة الإنسانية فالصداقة في رؤيته ليست مجرد علاقة مبنية على التقارب أو المصالح أو التفاهم الظاهري بل هي علاقة تنشأ في منطقة دقيقة من الإدراك الحسي حيث يتمكن أحدهم من التقاط إشارة أو إيماءة أو عبارة خفيفة تصدر عن الآخر وتكون كافية لتفتح أفقا جديدا من الفهم والانتماء إنها لحظة شفافة رقيقة ولكنها بالغة القوة يدرك فيها شخص ما أن هذا الآخر يخصه لا بمعنى الامتلاك بل بمعنى التوافق الجوهري والانتماء النوعي "إنه من نوعي"وهي جملة تختزن رغبة ضمنية في أن يكون التلاقي متبادلا أن يرى الآخر فيه أيضا شخصا من نوعه وهذه اللحظة لا تتطلب بالضرورة تواصلا لغويا صريحا أو تبادلا معرفيا تقليديا بل قد تحدث في مستوى ما تحت اللغة في نوع من الحساسية الإدراكية التي تلتقط ما لا يقال وتدرك المعنى حتى قبل أن يصاغ في الكلمات وهكذا تصبح الصداقة بحسب دولوز فنا معقدا لفك شيفرات العلامات التي يصدرها الآخر وهذه العلامات لا تكون واضحة دائما بل هي شبيهة بالإشارات التي لا يمكن فهمها إلا من قبل من يملك الحساسية الكافية لالتقاطها ولهذا فإن الصداقة لا تنشأ بالضرورة من الحوار أو المشاركة في الأفكار بل قد تبنى من الصمت من اللحظات التي تبدو بلا معنى على السطح لكنها تحمل تحتها طبقات من المعاني التي لا تظهر إلا لمن يملك مفتاح قراءتها ولذلك يرى دولوز أن الصداقة تحتوي على بعد فكاهي لا بمعنى الضحك فحسب بل بوصفه ذلك الحسّ الخاص الذي يجعلنا ننجذب إلى الآخر نتفاعل مع إشاراته نشارك لغته الداخلية حتى وإن لم تنطق إنها حس فكاهي عميق يخلق انسجاما فريدا اتصالا صامتا لكنه غني يجعل من الصداقة تجربة تعليمية وكشفية نتعلم من خلالها أن نرى ونرى أن ندرك وندرك أن نكون على اتصال بما هو حيوي وجوهري في وجودنا لا من خلال القول الثقيل والمعاني الكبيرة بل من خلال التفاصيل العابرة التي تتكثف فيها الحياة بكل عمقها وبساطتها في آن واحد.

[1] إدريس شرود،جيل دولوز فيلسوف الاختلاف والصيرورة يتحدث عن الصداقة،7مارس 2023،اطلع عليه 24/10/09 .https://www.mominoun.com/articles

2- الصداقة عند جاك دريدا *:

ينطلق دريدا من العبارة الشهيرة "أواه يا أصدقائي ،ما من صديق "بوصفها مدخلا لتفكيك مفهوم الصداقة لا باعتبارها علاقة شخصية بل كبنية سياسية وثقافية تأسيسية للمتخيل الأوروبي فالصداقة التي تتماهى لاحقا مع الأخوة تخلق داخل الدولة الأمة نموذجا ذكوريا عائليا تبنى عليه مفاهيم الهوية والمواطنة والانتماء هذا المتخيل الذي يحمل طابعا إقصائيا مزدوجا يستبعد كل من لا ينتمي إليه ويفرض تطابقا بين الصديق والأخ والمواطن ويقابلهم دائما عدوّ خارجي .يرفض دريدا هذه الثنائية المتقابلة (صديق/عدو)ويسعى لتفكيكها من الداخل من خلال زعزعة طبيعة المفاهيم المؤسسة وتوسيع أفق الديمقراطية لتتجاوز متخيلها العائلي والأخوي نحو صداقة تقبل الاختلاف وديمقراطية لا تقصي الآخر بل تعترف بأنه جزء بنيوي من الذات.[1]

يعتمد دريدا في تفكيكه لمفهوم الصداقة على العبارة المقتبسة "أواه يا أصدقائي، ما من صديق "ليبيّن أن الصداقة كما تجلت في الإرث الفلسفي والسياسي الأوروبي لم تكن يوما مجرد علاقة وجدانية بين أفراد بل شكلا من أشكال التنظيم السياسي والثقافي الذي تأسست عليه مفاهيم الدولة الأمة الحديثة فهذه الصداقة التي تتحوّل تدريجيا إلى أخوة تشكل حجر الأساس لمتخيل عائلي ذكوري تتولد عنه مفاهيم الهوية والانتماء والمواطنة وتنتج في الوقت ذاته ثنائية إقصائية تقوم على مقابل ضروري هو العدو بهذا فإن من ليس أخا بالضرورة يصبح آخر أو غريبا أو حتى عدوا وتبنى سياسات الدول على هذا التصنيف الضمني ما يفعله دريدا هو مسألة هذه البنية لا برفضها من خارجها بل باللعب داخلها وتعرية تناقضاتها إذ يرى أن طبيعة هذه المفاهيم (كالأخ والصديق والمواطن)ليست معطى ثابتا بل نتيجة إرث ثقافي طويل قابل للخلخلة والتفكيك لذا يسعى دريدا إلى تجاوز هذه الثنائية من خلال إعادة التفكير في مفهوم الصداقة لا بوصفه علاقة تطابق بل كعلاقة اختلاف وقبول بالغيرية ومن هنا يتصل هذا المشروع بنظرته إلى الديمقراطية التي لا يجب أن تبنى على أساس أخوي عائلي يستبعد الآخر المختلف بل أن تكون أفقا مفتوحا للجميع تمارس لا بوصفها نموذجا مثاليا منشودا بل كفعل مستمر لتوسيع فضاء المشترك

---

* جاك دريدا فيلسوف ولد يوم 15 يوليو 1930بمنطقة الأبيار من أسرة يهودية في عاصمة الجزائر عاش فيها إلى غاية سنة التاسعة عشر من عمره وهو من شجرة أنساب متعددة إنه الواحد المتعدد الجزائري الفرنسي اليهودي ، ليس غريب عن المغرب العربي وليس غريبا عليه.(نقلا عن علي عبود الحمداوي ، موسوعة الأبحاث الفلسفية ، دار الأماني ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، ط1، 2013، ص411).

[1] عبد الرحمان أبو عابد، قراءة في السياسي لدى جاك دريدا:المتخيل العائلي والفكر الأخواتي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ،10مارس 2022، https://www .mominoun.com،11مارس2025.

والاعتراف بأن الآخر هو جزء من الذات بهذه الطريقة يقدم دريدا تصورا سياسيا متجددا لا ينكر التعدد بل يجعله نقطة انطلاق نحو ديمقراطية أكثر شمولا وإنسانية .

في كتابه "سياسات الصداقة "الصادر عام 1994، يستعرض جاك دريدا مفاهيم الصداقة من خلال قراءات فلسفية تبدأ غالبا بأرسطو وتمتد إلى تأثيره في فلاسفة مثل نيتشه، كانط وكارل شميت وكعادته يصر دريدا على التشكيك في الثنائيات التي نعتبرها مستقرة ومألوفة كالصديق والعدو، الخاص والعام ،الحياة والموت،الأحياء والأشباح .يتناول في أحد الفصول الفرق بين الصداقة الفردية والأخوة الجماعية بينما يناقش في فصل آخر أهمية السرّ في بنية الصداقة والمجتمع يرى منظرو الفلسفة أن الإنسان المعاصر يتسم بالتجزؤ دائم البحث عن معنى ودافع لحياته وعلى الرغم من أن الصداقة تبدو علاقة اختيارية وغامضة إلا أنها قد تنزوي في خلفية الحياة اليومية فلبعض الأشخاص تكون الصداقة تجربة متسقة وواضحة بينما يراها آخرون كمجرد لحظة تواصل حميمية تستأنف بعد انقطاع طويل منا من لا يستطيع التحدث مع بعض الأصدقاء إلا بجدية ومنا من لا يستطيع التعامل مع آخرين إلا في لحظات المرح فهناك من يكملنا وهناك من يزيد تعقيد ذواتنا وكما كتب دريدا تكمن حميمية الصداقة في إدراك المرء لذاته عبر عيون الآخر وقد تستمر هذه العلاقة حتى في غياب الطرف الآخر من لحظة تشكيلنا لصديق، نبدأ أيضا بالتهيؤ لاحتمالية غيابه أو رحيله أو غيابنا نحن قبله ولهذا يرى دريدا أن من بين أعمق رغبات الصداقة يكمن هذا الأمل الذي لا مثيل له ذلك الشعور بنشوة لعلاقة تتجاوز حدود الفناء والموت.[1]

يتناول جاك دريدا في كتابه سياسات الصداقة (1994)مفهوم الصداقة من زاوية فلسفية عميقة مستندا في كل فصل إلى قراءة متأنية لأرسطو وتأثيره اللاحق في فلاسفة مثل نيتشه ،كانط وكارل شميت ليبني من خلال ذلك منظورا نقديا للتصورات التقليدية التي غالبا ما تسلّم بها دون مساءلة يشكك دريدا في استقرار الثنائيات التي نعيش بها مثل الصديق والعدو، العام والخاص، الحياة والموت ويضعها موضع تفكيك دائم معتبرا أن هذه المفاهيم لا تمتلك جوهرا ثابتا بل تتحدد من خلال علاقتها ببعضها البعض في أحد الفصول يفرق بين الصداقة بوصفها علاقة فردية حميمة وبين الأخوة كروابط جماعية مؤسسة على الانتماء المشترك بينما يعنى في فصل آخر بدور الأسرار والخفايا في تشكيل نسيج الصداقة والمجتمع ويشير إلى أن الإنسان الحديث يعيش في حالة من التجزؤ باحثا باستمرار عن مركز داخلي يحرك وجوده في عالم يتسم بعدم الاستقرار هنا تبرز الصداقة كعلاقة تبدو طوعية لكنها في الحقيقة معقدة ومليئة

[1] كريم جدي ، جاك دريدا ..وتضاد الصداقة والفناء ،ترجمة :رولا عادل رشوان ،6فيفري 2025،2025،-https://www.al akhbar.com/Literature_Arts/252424

بالتناقضات إذ يمكن أن تتوارى خلف أحداث الحياة أو تعود فجأة بعد انقطاع طويل كما أن أنماطها تختلف فهناك أصدقاء لا نستطيع مخاطبتهم إلا بجدية وآخرون لا يجمعنا بهم سوى لحظات الفرح واللهو ويبدو أن بعض الصداقات تمنحنا تكاملا داخليا فيما يفتح بعضها الآخر أبوابا لتعقيد الذات ومساءلتها ويرى دريدا أن جوهر الصداقة يكمن في قدرة المرء على رؤية نفسه في عيون الآخر حتى وإن غاب هذا الآخر فالعلاقة تستمر على مستوى الذاكرة والشعور منذ اللحظة التي ننشئ فيها صداقة نتأهب لاحتمال غياب الآخر بالموت أو الغياب الرمزي أو أن نكون نحن السابقين إلى ذلك ومن هنا يبرز دريدا الرغبة العميقة في الصداقة بوصفها الأمل الذي لا يقارن ذلك الأمل بنشوة علاقة قادرة على تخطي الفناء والموت متجاوزة حدود الزمن والفقد.

تناول كل من جيل دولوز وجاك دريدا مفهوم الصداقة في الفلسفة الغربية المعاصرة بشكل مميز يعكس رؤيتهما الخاصة للذات والعالم والآخر. يرى دولوز أن الصداقة ليست مجرد علاقة اجتماعية أو عاطفية بل هي فعل إبداعي وتحالف يقوم على الاختلاف لا على التشابه فالصديق عنده هو من يفتح لنا إمكانيات جديدة للفكر والحياة وهو شريك في بناء أسلوب حياة مغاير .أما دريدا فكان أكثر نقدا للمفاهيم التقليدية للصداقة كما قدمها الفلاسفة الكلاسيكيون خصوصا التصورات المبنية على التشابه والفضيلة وقد دعا إلى فهم الصداقة كعلاقة تقوم على الضيافة والاختلاف حيث يحتضن الصديق في فرادته وغرابته لا في تشابهه معنا كما ربط دريدا الصداقة بالديمقراطية معتبرا أنها لا تكتمل إلا عندما تكون مفتوحة على الآخر الذي لم يأت بعد على صديق المستقبل وهكذا فإن كلا من دولوز ودريدا قدما تصورات عميقة للصداقة بوصفها علاقة تتجاوز المألوف وتعيد التفكير في الذات والغير والسياسة.

ثالثا : فضيلة الصداقة باعتبارها أفقا للتعايش المشترك:

1- نحو صداقة كونية:

في ظل عالم تتفاقم فيه الصراعات وتتسع فيه الهوة بين الأفراد والثقافات، تبرز الحاجة الملحة إلى بناء صداقة كونية تعيد للإنسان إنسانيته وترسخ أسس العيش المشترك لقد أثبت التاريخ بما يحمله من صراعات دينية وفكرية أن غياب وعي الإنسان بقيمة الآخر يؤدي إلى التباعد والاحتراب ويقوّض كل دعوى للمشترك الإنساني وعلى الرغم من أن العلاقات بين البشر كثيرا ما يشوبها المكر والمصلحة فإن الحاجة إلى الصداقة تظل ضرورة وجودية إذ لا يستطيع الإنسان أن يحيا معزولا عن غيره فكما تتجاوز الدول خلافاتها لتقيم صداقات دبلوماسية تحقق مصالحها يحتاج الفرد أيضا إلى تجاوز اختلافاته من أجل بناء

علاقات قائمة على التفاهم والاحترام وهنا تتجلى المفارقة الكبرى فالرغبة في الحرية لا تتحقق إلا حين يدرك الإنسان أن عليه تقييد بعض نزوعاته في سبيل احترام الآخر، كما أشار الفيلسوف كانط إن الصداقة بهذا المعنى ليست مجرد علاقة اجتماعية بل هي ممارسة أخلاقية ووعي عميق بضرورة تقاسم الوجود مع من يختلف عنا فالتعايش ليس ضعفا بل هو ذروة القوة الإنسانية حيث نرتقي بالذات إلى مستوى يحقق الأمن والسلم الداخلي والخارجي ويمنح الحياة معناها الحقيقي[1].

تتناول الرؤية الفلسفية السابقة مسألة بالغة الأهمية في عالم اليوم، حيث تتفاقم الصراعات وتتعاظم الفجوة بين الأفراد والثقافات وهي الحاجة إلى بناء صداقة كونية تعيد للإنسان إنسانيته وتؤسس لعيش مشترك قائم على الاحترام والتفاهم .فالتاريخ الإنساني بما يحمله من صراعات دينية وفكرية يبرهن على أن غياب وعي الإنسان بقيمة الآخر المختلف عنه في الهوية أو الفكر أو الثقافة يؤدي إلى التباعد و التناحر ويقوض أي دعوى تقوم على وجود مشترك إنساني يمكن أن يجمع البشرية وعلى الرغم من أن العلاقات بين البشر قد تكون في كثير من الأحيان محكومة بالمكر والمصلحة فإن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في عزلة لأنه كائن اجتماعي في جوهره ولا تكتمل إنسانيته إلا من خلال التواصل مع الآخر والانفتاح عليه وهنا يبرز التشبيه بين العلاقات الدولية والعلاقات الإنسانية حيث يلاحظ أن الدول رغم تناقضاتها وخلافاتها غالبا ما تتجاوز تلك الاختلافات من أجل بناء صداقات دبلوماسية تحقق مصالحها المشتركة وهو ما يعد نموذجا يمكن للأفراد الاستفادة منه في تجاوز خلافاتهم وبناء علاقات قائمة على التفاهم والقبول وفي هذا السياق تشير الرؤية الفلسفية إلى مفارقة فلسفية عميقة ذكرها الفيلسوف الألماني كانط ومفادها أن الحرية الحقيقية لا تتحقق إلا إذا قيد الإنسان بعضا من نزوعاته الذاتية لا انطلاقا من ضعف بل بدافع أخلاقي يحتم احترام الآخر والاعتراف به ومن هنا فالصداقة لا تختزل في بعدها الاجتماعي فحسب بل ترتقي إلى أن تكون ممارسة أخلاقية واعية تجسد إدراكا عميقا بضرورة تقاسم الوجود مع من يختلفون عنا في الرؤى والخلفيات والتعايش في هذا المعنى لا يعد شكلا من أشكال الاستسلام أو التنازل بل هو ذروة القوة الإنسانية لأنه يتطلب نضجا داخليا وقدرة على احتواء الاختلاف وهو السبيل لتحقيق السلم الداخلي والخارجي ومنح الحياة معناها الحقيقي القائم على التواصل والمحبة والاحترام المتبادل.

[1] حمزة بومليك ،الصداقة باعتبارها أفقا للعيش المشترك، 3أبريل2020،https://www .mominoun.com/articles ،15مارس2025.

2- في الحاجة إلى الصداقة:

تأكيدا على مكانة الصداقة وأهمّيتها النفسية والاجتماعية ينقل مسكويه في كتابه قول أرسطو :"إن الإنسان بحاجة إلى الأصدقاء في السراء والضراء،ففي أوقات الشدّة يحتاج إلى من يسانده وفي أوقات الرخاء يحتاج إلى من يشاركه الفرح ويحسن إليه بل إنّ أعظم الملوك بحاجة إلى من يصطنعهم ويخصّهم بإحسانه تماما كما يحتاج الفقير إلى صديق يضع عنده معروفه وبفضل الصداقة يتعاون الناس ويعيشون في وئام ويشاركون بعضهم في أنشطة مثل الرياضة ،الصيد، والدعوات". ومن هنا يتّضح أن الإنسان سواء كان عظيما أو بسيطا ، غنيا أو فقيرا لا غنى له عن الأصدقاء فهم سند له في المحن ورفاق له في أوقات السرور ويؤكّد سقراط بدوره على قيمة المودّة التي تشكّل جوهر الصداقة ويشير إلى أنّ الحياة بلا مودة لا تحتمل مهما أغدقت الدنيا على الإنسان بخيراتها وينقل عنه مسكويه قوله :"من ظنّ أنّ المودّة أمر تافه، فقد صغُر هو لا المودّة .أمّا أنا فأراها أغلى من ذهب قارون وكنوز الملوك وأثمن من كل ما يتنافس عليه الناس من الجواهر والكنوز". فالمودّة إذًا، أغلى من أيّ متاع والصداقة ليست مجرد حاجة بل فضيلة عظيمة ونعمة كبرى ومن رزق بأصدقاء محبّين صادقين وجد إلى جانبه قلوبًا آذانًا وعيونًا تنتمي إليه وكأنّها جزء منه .وهكذا ،فإن مسكويه ممثل الفكر الفلسفي التقليدي يرى في الصداقة علاقة وديّة تجمع بين من يشتركون في إرادة الخير والسعي نحو الفضيلة .والإنسان بحاجة إلى أصدقاء يشبهونه في هذا السعي لأنّه لا يستطيع بلوغ الكمال بمفرده فالفضيلة تتطلب الإحسان والتعاون مثلما تتجلى في شعائر جماعية كصلاة الجماعة ويؤكد المنطق والتجربة أنّ الإنسان لا يبلغ تمام السكينة النفسية والاجتماعية من دون أصدقاء يشاركونه الحياة يؤنسونه ويعضدونه.[1]

يبرز هذا الطرح الفلسفي مكانة الصداقة وأهمّيتها النفسية والاجتماعية من خلال آراء فلسفية عميقة نقلها مسكويه عن فلاسفة كبار كأرسطو وسقراط حيث يشير أرسطو إلى أن الإنسان بحاجة إلى الأصدقاء في جميع أحواله سواء في الشدة ليساندوه أو في الرخاء ليشاركه الفرح ويبادلهم الإحسان بل إن الملوك والفقراء على حدّ سواء لا يمكنهم الاستغناء عن الصداقة وبفضل هذه العلاقة يتعاون الناس ويعيشون في وئام ويشتركون في الأنشطة المختلفة أما سقراط فيؤكد أن المودّة وهي جوهر الصداقة أثمن من كنوز الدنيا أن من يستخف بها إنما يقلّل من نفسه لا منها لأن الحياة بدون مودة لا تُحتمل مهما توافرت الخيرات ومن هذا المنطلق يرى مسكويه أن الصداقة ليست فقط حاجة إنسانية بل فضيلة

[1] سارة حاج، الصداقة وحاجة المرء إليها (مقارنة موجزة بين مسكويه ونيتشه)، 17يوليو 2024،https://www.mominoun.com/articles،15مارس 2025.

عظيمة تقوم على التشارك في السعي نحو الخير والفضيلة لأن الإنسان لا يستطيع تحقيق الكمال بمفرده بل يحتاج إلى من يشبهه في القيم والمبادئ وهكذا لا تكتمل السكينة النفسية والاجتماعية إلا بوجود أصدقاء أوفياء يشاركون الإنسان حياته ويؤنسونه في وحدته.

أما أرسطو يرى أننا نحتاج إلى الأصدقاء في وقت الشدة ووقت الرخاء ،إذ يقول:"إن الإنسان محتاج إلى الصديق عند حسن الحال وعند سوء الحال ،فعند سوء الحال يحتاج إلى معونة الأصدقاء ،وعند حسن الحال يحتاج إلى المؤانسة وإلى من يُحسن إليه".[1]

يرى أرسطو أن الصداقة حاجة أساسية في حياة الإنسان فهو لا يستغني عن الصديق سواء في أوقات الشدة أو الرخاء فعندما يمر الإنسان بظروف صعبة وسوء حال يكون في حاجة ماسة إلى معونة الأصدقاء الذين يخففون عنه آلامه ويدعمونه ماديا ومعنويا أما في أوقات السعادة وحسن الحال فإن الإنسان يحتاج إلى الصديق ليؤنسه ويشاركه لحظات الفرح كما يجد لذّة في الإحسان إليه والتعبير عن مشاعره النبيلة نحوه .وهكذا يؤكد أرسطو أن الصداقة لا تقتصر على وقت معين بل هي ركيزة أساسية تعطي للحياة معناها وقيمتها.

3- الصداقة والتعايش المشترك:

الصداقة علاقة أنطولوجية خالدة، تعبّر عن أرقى أشكال الوعي الإنساني بالحاجة إلى الآخر وهي أساس العيش المشترك حيث يقاس تقدم المجتمع بمدى احترام أفراده لبعضهم البعض بعيدا عن المصلحة والمنفعة فالإنسان كما قال أرسطو كائن اجتماعي لا يستطيع العيش بمعزل عن غيره وتزدهر إنسانيته من خلال علاقات قائمة على الحوار والمحبة وقد ميّز أرسطو بين صداقة النفع وصداقة المتعة وصداقة الفضيلة التي تعد أسمى أنواع الصداقة لما تتضمنه من قيم أخلاقية ومحبة غير مشروطة وفي هذا السياق يربط شيشرون الصداقة بالفضيلة معتبرا إياها شرطا للحفاظ عليها في حين يرى ليفيناس أن الصداقة تجسيد لحضور الآخر كمصدر للإلزام والتكامل بما يسهم في تجاوز الأنانية وتحقيق التوازن بين الأنا والآخر .إن الصداقة إذن ليست مجرد علاقة عابرة بل هي واجب إنساني وأخلاقي يضمن العيش المشترك ويمنح المجتمع القدرة على تجاوز الصراعات نحو التوافق والتعايش.[2]

[1] ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ،طليعة النور، العراق ، ط(1)،1426هـ ،ص243.
[2] المرجع السابق.

تعد الصداقة من أعمق الروابط الإنسانية وأكثرها نبلاً إذ تنبع من الوعي الأنطولوجي بحاجة الإنسان إلى الآخر وتجسّد بامتياز البعد الاجتماعي والأخلاقي لوجوده فهي ليست مجرد علاقة عاطفية عابرة بل تمثل شكلا راقيا من أشكال العيش المشترك المبني على الاحترام والمحبة والحوار. الصداقة بهذا المعنى تعكس مدى تطور المجتمع وإنسانيته لأنها تتجاوز منطق المصلحة والمنفعة إلى روابط قائمة على القيم والفضيلة .وقد ميّز أرسطو بين ثلاثة أنواع من الصداقة، صداقة النفع وصداقة المتعة وصداقة الفضيلة معتبرا هذه الأخيرة أسمى أشكال الصداقة لما تنطوي عليه من محبة غير مشروطة واحترام متبادل نابع من تقدير جوهر الآخر. وفي السياق نفسه يرى شيشرون أن الفضيلة شرط جوهري لاستمرار الصداقة وحمايتها من الزوال بينما يبرز ليفيناس بعدها الأخلاقي من خلال اعتبارها حضورا للآخر يحمّل الذات مسؤولية أخلاقية تجاهه ويساهم في تجاوز الأنانية وتحقيق توازن ضروري بين الأنا والغير بذلك تصبح الصداقة واجبا إنسانيا وأخلاقيا وآلية فعالة لتحقيق التعايش السلمي داخل المجتمع بما تمثله من قوة ناعمة تتجاوز الصراعات نحو الانسجام والتفاهم.

تعد الصداقة من أسمى القيم الإنسانية إذ تشكل فضاء مفتوحا للتلاقي والتفاهم بين الأفراد بعيدا عن المصلحة والمنفعة الذاتية فهي تقوم على مبادئ الاحترام والتقدير المتبادل والصدق مما يجعلها أساسا متينا للعيش المشترك في تناغم ووئام وتسهم الصداقة في تجاوز الاختلافات الثقافية والاجتماعية لأنها تنبع من رغبة حقيقية في التواصل الإنساني وتعزز قيم التسامح والتضامن بذلك تصبح الصداقة أفقا رحبا يمكن الإنسان من بناء علاقات قائمة على الإنسانية المشتركة مما يدعم التعايش السلمي داخل المجتمعات.

نتائج الفصل الثاني:

هذا الفصل بيّن كيف تغيّر مفهوم الصداقة في الفلسفة الغربية من العصر الحديث إلى الفلسفة المعاصرة.ففي البداية كانت الصداقة تعتبر فضيلة أخلاقية عند الفلاسفة الكلاسيكيين تعبّر عن كمال الإنسان وتحقيقه لذاته في علاقته مع الآخرين لكن مع الفلسفة الحديثة صار ينظر إليها من زوايا مختلفة فهي عند هيوم تقوم على المنفعة والمشاعر وعند كانط ترتبط بالعقل والواجب الأخلاقي، بينما يرى سبينواز أن الصداقة تنبع من حب عقلي لله ومن التوافق بين الناس .أما في الفلسفة المعاصرة فقد تغيّر النظر إلى الصداقة بشكل كبير خصوصا عند دولوز ودريدا حيث لم تعد تُفهم كعلاقة بسيطة بين أصدقاء يشبه بعضهم البعض بل أصبحت علاقة تقوم على الاختلاف والانفتاح على الآخر دون شروط أو تطابق ومن هنا برزت فكرة أن الصداقة يمكن أن تكون أفقا جديدا للعيش المشترك تتجاوز الانقسامات والهويات الضيقة وتفتح المجال لصداقة إنسانية شاملة مبنية على التفاهم والتعدد والحاجة المتزايدة إلى روابط إنسانية في عالم معاصر يعاني من التفكك والعزلة.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما سبق، يمكن القول أن الصداقة كانت عند أرسطو عنصرا مهما في حياته الأخلاقية وفي تصوّره للمدينة الفاضلة لأنها ترتبط بالفضيلة والسعادة . فالصداقة بالنسبة له ليست مبنية فقط على المنفعة أو المتعة بل تقوم على المحبة الحقيقية والاحترام المتبادل بين الأشخاص الطيبين وهذه الفكرة لم تتوقف عند أرسطو بل أثرت في عدد من الفلاسفة الغربيين المعاصرين الذين رأوا في الصداقة قيمة إنسانية مهمة لا تقتصر على العلاقات الشخصية فقط بل تشمل أيضا العلاقات الاجتماعية والسياسية .وهكذا نلاحظ أن الصداقة ما زالت موضوعا مهما في الفلسفة لأنها تساعد على بناء علاقات إنسانية تقوم على التفاهم والاحترام المتبادل.

وباختصار فقد أسفر البحث عن النتائج التالية:

- تعدّ الصداقة من القيم الإنسانية الأساسية التي شغلت الفكر الفلسفي منذ العصور القديمة، نظرا لما تحمله من أبعاد أخلاقية واجتماعية.

- أظهرت الفلسفات القديمة سواء الشرقية أو اليونانية أن الصداقة ليست مجرد علاقة شخصية بل هي فضيلة تساهم في بناء الفرد الأخلاقي والمجتمع المتماسك.

- أرسطو أعطى للصداقة بعدا فلسفيا متكاملا حيث ربطها بالسعادة والفضيلة والعقل، وميّز بين أنواعها وحدّد شروطها ومعوقاتها، مما يجعل فكره مرجعا أساسيا في دراسة هذه الفضيلة.

- شهد مفهوم الصداقة في الفلسفة الغربية الحديثة تطورا ملحوظا ، حيث أصبح يعكس التحولات التي طرأت على الفكر والمجتمع وهو ما يظهر بوضوح في آراء فلاسفة مثل سبينوزا و هيوم و كانط.

- في الفلسفة المعاصرة، أصبح مفهوم الصداقة أكثر تعقيدا وتأملا وبرزت فيه قضايا جديدة مثل العلاقة بالآخر، والانفتاح والهوية كما عند دولوز و دريدا.

- تؤكد الامتدادات المعاصرة لفكرة الصداقة أنها لم تعد مجرد علاقة فردية بل أفقا أخلاقيا وإنسانيا يسهم في إعادة بناء قيم العيش المشترك في عالم متعدد ومعقد.

- مع كل الأزمات الأخلاقية والوجودية التي يمر بها الإنسان في الوقت الحالي تظهر الصداقة كأمر ضروري أكثر من أي وقت مضى لأنها توفر مجالا للتضامن والتفاهم والاعتراف المتبادل بين الناس.

- في النهاية،تظل الصداقة مشروعا فلسفيا وإنسانيا مفتوحا يدعونا إلى إعادة التفكير في علاقتنا بأنفسنا وبالآخر وفي إمكانية تأسيس عالم يرتكز على التفاهم والاعتراف المتبادل.

- تعد الصداقة من المواضيع المركزية في الفلسفة الأخلاقية عند أرسطو، حيث خصّص لها كتبا كاملة ضمن الأخلاق إلى نيقوماخوس. يرى أرسطو أن الصداقة ليست فقط علاقة اجتماعية بل فضيلة أخلاقية أساسية تسهم في تحقيق الحياة السعيدة وقد ميّز بين ثلاثة أنواع من الصداقة : صداقة المنفعة، صداقة المتعة، وصداقة الفضيلة، معتبرا الأخيرة أرقاها وأكثرها ثباتا لأنها تقوم على تقدير الخير في الآخر لذاته. هذه النظرة أثّرت لاحقا في الفلسفة الغربية خاصة في الفلسفات الحديثة والمعاصرة التي أعادت طرح مفهوم الصداقة كأفق للعيش المشترك وكمجال لبناء علاقات إنسانية تتجاوز الفردانية . فمثلا في الفكر المعاصر يرى بعض الفلاسفة مثل جاك دريدا أن الصداقة تحمل بعدا سياسيا وثقافيا إذ تشكّل نموذجا لعلاقات لا تقوم على السلطة أو المصلحة بل على الاعتراف المتبادل والمشاركة في العالم . وهكذا، فإن امتدادات مفهوم الصداقة عند أرسطو لا تزال حاضرة في محاولات التفكير في أسس التعايش الإنساني في ظل الأزمات الأخلاقية والاجتماعية المعاصرة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادروالمراجع المعتمدة في البحث:

باللسان العربي:

1. أرسطو طاليس،علم الأخلاق إلى نيقوماخوس،ج1،ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،1963.
2. أرسطو طاليس،علم الأخلاق إلى نيقوماخوس،ج2،ترجمة أحمد لطفي السيد ،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،1973.
3. أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،1998 .
4. غنار سيربك،تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين،ترجمة حيدر إسماعيل،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،ط1، 2012.
5. ناجي التكريتي،فلسفة الأخلاق بين أرسطو ومسكويه،دار دجلة،عمان،الأردن،2012.
6. محمد علي أبو ريان و حزلي عباس عطيتو،دراسات في الفلسفة القديمة و العصور الوسطى،دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، 1999.
7. مصطفى النشار،فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة،دار الثقافة،القاهرة، 2006.
8. محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، (د.ط)، 1998.
9. أسامة سعد أبو سريع، الصداقة من منظور علم النفس،المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب،الكويت،1993.
10. ميشال ميتياس، الصداقة قيمة أخلاقية مركزية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،د(ط)،2017.
11. بلحاج زوبيدة، القيمة الإنسانية لفضيلة الصداقة،النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر،(د.ط)،2021.
12. ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، طليعة النور،العراق،ط(1)،1426ه
13. علي عبود الحمداوي، موسوعة الأبحاث ا لفلسفية،دار الأماني،الجزائر العاصمة،الجزائر،ط1، 2013.
14. جورج طرابيشي،معجم الفلاسفة،دار الطليعة،بيروت،ط3، 2006.
15. جمال مرزوقي،الفكر الشرقي القديم،دار الآفاق العربية،مصر،ط1، 2001.

16. بدوي عبد الرحمان،الموسوعة ا لفلسفية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، 1984.

17. محمد السيد عبد المنصف الوزير،الصداقة بين أرسطو والغزالي موافقات ومفارقات،(حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية)،جامعة الأزهر،العدد37،مصر،(د.س).

18. -محمود السيد مراد،الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي، المجلة العلمية لكلية الآداب، سوهاج،ج1،العدد29،مارس2006.

19. أسماء عبد المحسن ضاحي، التواصل الوجودي عند كارل ياسبرز وعلاقته بالصداقة عند أرسطو، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، (الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، مج15، العدد1، يناير،2023.

20. أحمد أمين وزكي نجيب محمود،قصة الفلسفة اليونانية،دار الكتب المصرية،ط2، 1935.

21. محمد فتحي عبد الله،مترجمو و شراح أرسطو عبر العصور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.س).

22. سحر محمدعلي محمد،الدور التربوي للصداقة في المجتمعات الافتراضية، المجلة العلمية لكلية التربية ،جامعة أسيوط ، مج26،العدد(2)،فبراير، 2020.

23. ول ديورانت،قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله المشعش، مكتبة المعارف،بيروت،1998.

24. بيير لاروس،قاموس لاروس، المنظمة العربية للتربية والثقافة و ا لعلوم،تونس،تونس، (د.ط)، 1988.

25. موريس وايت،قاموس أكسفورد،مجلة جامعة أوكسفورد، (د.ط)، 2012.

26. جميل صليبا،المعجم الفلسفي،ج1،دار الكتاب اللبناني،بيروت،1982.

27. سميح دغيم،موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية في الفكر العربي والإسلامي،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،ط1، 2000.

28. رسلان صلاح بسيوني، كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني،الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية، (د.ط)، 1997.

29. أبو هلال العسكري،معجم الفروق اللغوية،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين "قم"،ط1، 1912.

30. إبراهيم أنيس،المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،2004.

31. ابن منظور،لسان العرب،دار صادر،بيروت،ط3،ج10.

32. -عطية أبو العلا،الفضائل الإنسانية بين القرآن والفلسفة "قراءة تحليلية مقارنة من خلال جزء قد سمع" ،8سبتمبر2023 :http://www.viacharacter.org/www/About30452.

33. ضحى الطلافيح، مفهوم الصداقة في الفلسفة،علم الفلسفة،5اكتوبر2022،اطلع عليه بتاريخ 2024/10/22 https:// alfalsafa.com.

34. عائشة سلطان،في ا لصداقة و الأصدقاء،البيان،2017/12/4، اطلع عليه 2024/04/22

35. https://www.albayan.ae/opinions/alphabets

36. جميل سالم،أرسطو وتأملات في معنى الصداقة : بين المنفعة والمتعة والفضيلة،17كانونالثاني /نوفمبر، اطلع عليه في 2024/11/17،https://a/falsafah.com.

37. ضحى الطلافيح،مفهوم الصداقة في الفلسفة،علم الفلسفة،5أكتوبر2022، اطلع عليه بتاريخ 2024/10/25،https://a/falsafah.com.

38. إدريس شرود، جيل دولوز فيلسوف الاختلاف والصيرورة يتحدث عن الصداقة،7مارس 2023، اطلع عليه 24/10/09 https://www.mominoun.com/articles

39. حمزة بومليك،الصداقة باعتبارها أفقا للعيش المشترك، 3أبريل2020، اطلع عليه 24/12/25،https://www.mominoun.com/articles

40.كريم جدي،جاك دريدا ..وتضاد الصداقة والفناء،ترجمة :رولا عادل رشوان،6فيفري 2025،2025 https://www.al-akhbar.com/Literature_Arts/252424

باللسان الفرنسي:

1. Fraser Institute,Happiness,Friendship, and Tragedy,.Edited,1988. -
2. Emmanuel Kant, Métaphysique des Mœurs , la doctrine de la vertu, traduite par Philonenko, 1797.

ملخص باللسان العربي واللسان الإنجليزي:

ملخص:

"الفلسفة و فضيلة الصداقة عند أرسطو وامتداداتها في الفلسفة الغربية المعاصرة"

يرى أرسطو أن الصداقة ليست فقط علاقة اجتماعية بل فضيلة أخلاقية أساسية تسهم في تحقيق الحياة السعيدة وميّز بين ثلاثة أنواع من الصداقة :

صداقة المنفعة، صداقة المتعة، و صداقة الفضيلة،معتبرا الأخيرة أرقاها وأكثرها ثباتا لأنها تقوم على تقدير الخير في الآخر لذاته. هذه النظرة أثّرت لاحقا في الفلسفة الغربية خاصة في الفلسفات الحديثة والمعاصرة التي أعادت طرح مفهوم الصداقة كأفق للعيش المشترك وكمجال لبناء علاقات إنسانية تتجاوز الفردانية، فمثلا في الفكر المعاصر يرى بعض الفلاسفة مثل جاك دريدا أن الصداقة تحمل بعدا سياسيا وثقافيا، إذ تشكّل نموذجا لعلاقات لا تقوم على السلطة أو المصلحة بل على الاعتراف المتبادل والمشاركة في العالم، وهكذا فإن امتدادات مفهوم الصداقة عند أرسطو لا تزال حاضرة في محاولات التفكير في أسس التعايش الإنساني في ظل الأزمات الأخلاقية والاجتماعية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الصداقة ، الفلسفة ، التعايش المشترك.

Abstract:

"Philosophy and the virtue of friendship according to Aristotle and its extensions in contemporary Western philosophy"

Aristotle believes that friendship is not only a social relationship, but also a basic moral virtue that contributes to achieving a happy life. He distinguished between three types of friendship:

friendship of utility, friendship of pleasure, and friendship of virtue, Considering the latter the most refined and stable, because it is based on appreciating the good in others for their own sake. This view later influenced Western philosophy, particularly modern and contemporary philosophies, which re-introduced the concept of friendship as a horizon for coexistence and as a space for building human relationships that transcend individualism, For example, in contemporary thought, some philosophers, such as Jacques Derrida, believe that friendship has a political and cultural dimension, as it constitutes a model for relationships that are not based on power or interest, but rather on mutual recognition and participation in the world, Thus, the extensions of Aristotle's concept of friendship are still present in attempts to consider the foundations of human coexistence in light of contemporary moral and social crises.

Key words :Friendship, philosophy, coexistence.

قســم الفلسفــة

تصريــح شــــرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث

ملحق القرار رقم933المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفلـه :

الطالب(ة) : عطار مبروكة

صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية أو رخصة سياقة رقم:[illegible]الصادرة بتاريخ :2023/08/14

عن دائرة/بلدية :المحاجبة

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص :فلسفـة غربيـة حديثـة ومعاصـــرة.

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان : الفلسفة وفضيلة الصداقة عند أرسطو وامتداداتها في الفلسفة الغربية المعاصرة.

إشراف الأستاذ(ة): مبارك بوعلي

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

مصادقة البلدية:

التاريخ :2025/08/04

رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
إمضاء : عزيز مصدوقة
عون رئيسي للإدارة العامة

مقبول:10-11.99 قريب من الجيد:12-13.99 جيد :14-15.99 جيد جدا16-17.99 ممتاز:18-20

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قســـــم الفلسفـــــة

إذن بالطبـــــع

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) :الدكتور مبارك بوعلي

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان : الفلسفة وفضيلة الصداقة عند أرسطو وامتداداتها في الفلسفة الغربية المعاصرة

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص : فلسفة غربية حديثة ومعاصرة بعنـــــوان

السنة الجامعية2025/2024.

إعداد الطالب (ة) :عطار مبروكة

تتوفر فيها الشروط المنهجية والعلمية ، الشكلية والموضوعية، التي تؤهلها للمناقشة العلنية بعد تشكيل لجنة المناقشة، وبناءا عليه أوقع على هذا الإذن للطالب(ة) المعني(ة) بطبع المذكرة وإيداعها لدى إدارة قسم الفلسفة بنسختها الالكترونية .

تبسـة في : 2025/05/30

توقيع الأستاذ(ة) المشرف:

مقبول:10-11.99 قريب من الجيد:12-13.99 جيد :14-15.99 جيد جدا16-17.99 ممتاز:18-20